

سلامتك أيها الرئيس

نعرف تمامًا أننا نخسر في كل يوم من قامتنا سننتمتراً أو أكثر، ونعرف أن عمق الحفريات تحت أقصانا يزداد في كل يوم سننتمتراً أو أكثر، وطول الجدار يزداد يومياً سننتمتراً أو أكثر، ونعرف أيضاً أن فقراءنا يشدون أحزمتهم حول بطونهم الفارغة في كل يوم سننتمتراً أو أكثر، ونعرف كذلك أن غزتنا تغرق كل ليلة سننتمتراً أو أكثر.

كثيرة هي السننتمترات التي تسحبنا نحو الأسفل، وكثيرة هي الأشياء الكفيلة بوجع قلوبنا أو أكثر، لكننا نحتاج في كل يوم لنقترب من بعضنا ميلاً أو أكثر.

نحتاج لرؤيتك قوياً، ونعرف أن الاستنهاض يحتاج قلباً قوياً أو أكثر، فقلوبنا كقلبك تماماً، موجوعة بكل ما ذكر وأكثر.

سلامة قلبك أيها الرئيس.

رئيسة التحرير

يسعى لضم ٤٠ في المئة من الضفة لإسرائيل

أولمرت يكشف أوراقه التفاوضية: تقسيم الضفة بين الفلسطينيين وإسرائيل



محمد دراغمة

اتفاق سلام بين الجانبين في غضون عام؛ بدد آخر آمال الرئيس محمود عباس بوجود فرصة للتسوية السياسية في عهد الإدارة الأميركية الحالية. وفور عودته من زيارته "المحيطة" من العاصمة الأميركية، توجه الرئيس عباس إلى الدولتين العربيتين الأكثر تأثيراً، مصر والعربية السعودية، لإطلاع قادتيهما على استخلاصاته الأكيدة بعدم وجود فرصة للتوصل إلى اتفاق مع أولمرت هذا العام، كما كان أعلن في نابوليس.

وتجري المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي على مستوى ضيق جداً لا يتجاوز رئيسي الوفدين قريع وليفتي، والتوقعات الفلسطينية أن تتواصل المفاوضات لكن دون تقدم، وأن تجري بموازاتها مفاوضات لحل المشكلات اليومية للفلسطينيين الناجمة عن إجراءات الاحتلال، خاصة إقامة الحواجز العسكرية التي تمزق الحياة وتعيق حركة الأفراد والنشاط الاقتصادي، وهي المهمة التي يقوم بها رئيس الحكومة سلام فياض.

الأراضي المنوية مبادلتها؛ قال أولمرت إنه يفضل ترك ذلك إلى المفاوضات، لكنه ذكر أنها لن تزيد عن ٦٠٥ في المئة. الرئيس عباس قال في اللقاء المذكور إنها يجب ألا تزيد عن ٢-٢٠٥ في المئة أخذاً بعين الاعتبار أن مساحة البناء في الكتل الاستيطانية المنوي ضمها لا تزيد عن ١ في المئة من مساحة الضفة.

لكن سرعان ما اكتشف الفلسطينيون أن أولمرت يسعى لضم مساحة من القدس أكبر من تلك التي كان ينوي ضمها رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق إيهود باراك في قمة كامب ديفيد في تموز (يوليو) عام ٢٠٠٠.

والفرق الأكبر الذي اكتشفه الفلسطينيون بين أولمرت وباراك هو أن الأول كان ينوي إجراء مبادلة للأراضي المنوي ضمها في محيط القدس، بينما الثاني يريد أن يضم القدس ثم يجري تبادل على أراضٍ للكتل الاستيطانية الأخرى الواقعة غرباً.

الموقف الإسرائيلي التفاوضي الجديد الذي تكشف بعد حوالي خمسة شهور من إنطلاق مؤتمر نابوليس للسلام الذي تعهد فيه الراعي الأميركي بالتوصل إلى

بعودة لاجئ واحد إلى الدولة العبرية.

وفي اللقاءات التفاوضية الأخيرة بين تسيبي ليفني وأحمد قريع، عرضت ليفني خارطة لتقسيم الضفة الغربية بين الفلسطينيين وإسرائيل تمثل رؤية أولمرت للحل. وتقوم هذه الرؤية على ضم الجزء الأكبر من القدس، المدينة والمحيط حتى مشارف مدينة أريحا، وإجراء تبادل أراضٍ يشمل حوالي عشرة في المئة من مساحة الضفة، وإبقاء السيطرة الإسرائيلية على الأغوار التي تشكل ٢٨ في المئة من مساحة الضفة.

الموقف الإسرائيلي هذا سمعه الوفد الفلسطيني إلى واشنطن من وزيرة الخارجية كونداليزا رايس في لقاء آخر قبل مغادرته، وهو ما أثار إحباطاً شديداً لدى الرئيس عباس ووفده الذي رأى في تكرار طرحه من قبل رايس إشارة انحياز لا تخفى على حضيف.

وكان أولمرت بدأ لقاءاته مع الرئيس عباس بأفكار تفاؤلية حول حل سياسي يقوم على تبادل أراضٍ بين الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية بمساحات تحددها مصالح الدولتين. وعندما وصلا إلى الحديث عن نسب

أثار رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت خلال سلسلة لقاءاته الطويلة مع الرئيس محمود عباس انطباعاً بوجود نية جدية لديه للتوصل إلى حل سياسي مقبول للطرفين، لكنه كشف عن نوايا مغايرة في اللقاءات التفاوضية الأخيرة وصلت حد سعيه لضم وإبقاء السيطرة الإسرائيلية على حوالي ٤٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية.

وحسب مسؤولين فلسطينيين فإن أولمرت كشف بعضاً من أوراقه في لقاءه الأخير مع الرئيس محمود عباس الذي سبق زيارة الأخير للعاصمة الأميركية واشنطن، وكشف عن بعضها الآخر في اللقاءات التفاوضية الأخيرة بين رئيسي الوفدين الفلسطينيين الإسرائيليين تسيبي ليفني والفلسطيني أحمد قريع.

في اللقاءات الأخيرة مع الرئيس عباس أبلغه أولمرت أنه لن يوقف الاستيطان في القدس، لأنه ببساطة لا ينوي التنازل عنها في الحل النهائي، وأبلغه أيضاً أنه لن يقبل

٧٠ موظفا حكوميا يعملون في مؤسسة غير واضحة المعالم

من المسؤول عن معاناة الموظفين والوضع الشائك في "الحياة الجديدة"

يقول البرغوثي إن الموظفين يطالبون بها، أكد الرجوب أن هذا مبرر غير مقنع لأربع سنوات من المماطلة، وحتى لو كان مبرراً، فلماذا لم يحصل أي موظف على أي ترقية منذ عشر سنوات؟

نقيب العاملين يطالب بما أقرته الإدارة

أما نقيب العاملين في الوظيفة العمومية بسام زكارنة، فقال إنه طالب مراراً بإقرار هيكلية واضحة للصحيفة؛ وإن النقابة طالبت بذلك أيضاً في اجتماعها الأخير مع الديوان. مضيفاً أنه يطالب بما أقرته إدارة الصحيفة من هيكلية، معتبراً أنها الجهة الوحيدة التي تستطيع عمل ذلك بصرف النظر عن الجهات الأخرى.

صحيفة الحياة الجديدة تمثل صورة لعشرات المؤسسات في السلطة، إضافة إلى أنها تتمتع بخصوصية الصحافة، وتواصل تردّي وضع العاملين فيها سيسكتهم عن الكتابة والنشر حول حقوق الناس ومعاناتهم، وقد يتحول الصحفي من باحث عن الحقيقة إلى موظف ينتظر الراتب نهاية الشهر.

إطار الديوان في جميع الحالات". وحول وضع الصحيفة، قال إن الصحيفة بدأت كاستثمار مشترك بين القطاعين العام والخاص ثم تم تحويلها إلى القطاع العام والآن تتبع لمجلس إدارة معين من قبل الرئيس الأغلبية فيه لصندوق الاستثمار.

مبررات غير مقنعة للمماطلة

وحول ما أفاد به د. العبد والبرغوثي، أوضح عضو لجنة العاملين في الصحيفة إياد الرجوب أن الموظفين بدأوا تحركاتهم للمطالبة بحقوقهم منذ تطبيق الشق المالي من قانون الخدمة المدنية أواخر عام ٢٠٠٣، ولم تكن حينها لجنة العاملين قد تشكلت بعد. وقال: كنا نتلقى تلميحات من الإدارة بأنها تعمل بما فيه الكفاية لإنصافنا، وبعد سنوات من عدم حصول أي تقدم صارت أي مطالبة لنا تواجه برد غير لائق، وطلب مني شخصياً أكثر من مرة ألا ادخل المبني، حتى عندما رفعت لجنة العاملين قبل شهر كُتبت للمطالبة بحقوق أساسية؛ كان الرد الأول من رئيس التحرير منع لجنة العاملين من دخول الصحيفة. وفيما يتعلق بالدرجات غير المنطقية التي

وحول تحرك لجنة العاملين يقول حمدان: أمام هذا الوضع جلسنا مع مجلس الإدارة الجديد ومع نقيب الموظفين ومع كل من له علاقة مباشرة، وتلقينا وعوداً بتحسين وضع الموظفين، لكنها ظلت وعوداً.

مجلس الإدارة الجديد يقر بالظلم

في منتصف العام الماضي عين الرئيس محمود عباس مجلس إدارة جديداً للصحيفة، يرئسه د.سميح العبد، وذلك للنظر في مستقبل الصحيفة ودراسة وضعها وتقديم تقرير بذلك.

وفي هذا السياق يقول د. العبد إن مجلس الإدارة سيقدّم تقريره للرئيس محمود عباس في الأيام القليلة المقبلة حول مستقبل الصحيفة ووضعها، لكنه في الوقت نفسه رفض الحديث عن محتويات التقرير قبل عرضه على الرئيس.

واقر العبد بوجود ظلم بحق الموظفين في الصحيفة، وقال إنهم يعانون منذ فترة طويلة، لكن أين كانوا طوال هذه المدة؟ كان يجب أن يبقوا ليطلبوا بحقوقهم من قبل؟

وقال العبد: يقول الموظفون إنهم مظلومون، والإدارة تقول عكس ذلك ولا تعترف بما يطالب به الموظفون، وأنا مع الموظفين وإعطائهم حقهم مئة بالمئة مهما كانت وجهة الصحيفة سواء إلى صندوق الاستثمار أو غير ذلك، وأنا متأكد أن الرئيس سيقاوم على المقترحات التي سنقدمها في الأيام المقبلة.

رئيس التحرير يلقي باللوم على "الديوان" و "المالية"

رئيس تحرير الصحيفة حافظ البرغوثي ألقى بدوره اللوم على ديوان الموظفين ووزارة المالية، وأكد أنه رفع الهيكلية عدة مرات ولم يوافقوا عليها حتى الآن، وقال إنه وضع الهيكلية بناء على القوانين المعمول بها في السلطة لكن تم رفضها من ديوان الموظفين. وأضاف البرغوثي أنه قدم رسالة شديدة اللهجة لرئيس الوزراء بسبب ذلك، وأن وضع الصحيفة يختلف عن بقية المؤسسات وهو ما لا يقبله ديوان الموظفين، لأنها تعمل طوال اليوم، فيها مدير في النهار ومدير في الليل، وهذا ما لم يقبله الديوان.

ونزع البرغوثي عن نفسه أية مسؤولية تتعلق بالموظفين، وقال إن بعض الموظفين يطالبون بدرجات غير منطقية فلا أستطيع أن أضع مديراً لا يحمل الشهادة الجامعية، فنظام الخدمة المدنية يعطي الأولوية للشهادة وليس للخبرة، وهذا الأمر ليس مقبولاً لأنه لا ينطبق على مهنة الإعلام.

وأكد البرغوثي أنه وضع هيكلية للصحيفة في السابق وأقرها مجلس الوزراء لكن الديوان ووزارة المالية لم يقرها بسبب عجز قانون الخدمة المدنية عن استيعاب الوضع الخاص لمهنة الصحافة.

ووضع البرغوثي صحيفة الحياة الجديدة إلى جانب المؤسسات الإعلامية الأخرى في السلطة، وقال إن جميع المؤسسات الإعلامية في السلطة ما زالت هيكليتها متعثرة كالتلفزيون مثلاً.

أما عن مستقبل الصحيفة فأكد البرغوثي أنه لا يعرف من حيث ضمها للقطاع الخاص أو بقاؤها كمؤسسة حكومية، لأن هذا الأمر يعود للرئيس، لكنه أكد بقاء الموظفين ضمن

أكرم النتشة

تشكل صحيفة الحياة الجديدة نموذجاً للوضع الإعلامي الرسمي الفلسطيني بعامة، فوضعها الشائك والظلم الوظيفي الواقع على موظفيها يضيع سببهما بين إدارة الصحيفة، وديوان الموظفين، ووزارة المالية، ومجلس الإدارة الجديد، وحتى نقابة العاملين في الوظيفة العمومية، ولا أحد من هؤلاء يعترف ولو بجزء من المسؤولية.

عدم إنصاف ودرجات مجمدة

رئيس لجنة العاملين في "الحياة الجديدة" الصحافي منتصر حمدان يلخص ما يتعرض له الموظفون بقوله: "لا يوجد إنصاف، سواء بين موظفي الصحيفة فيما بينهم، أو بينهم وبين الموظفين في المؤسسات الحكومية الأخرى". ويوضح ذلك بأن إدارة الصحيفة تدفع مكافآت لبعض العاملين دون الآخرين، ودرجات جميع الموظفين مجمدة بخلاف درجات باقي موظفي السلطة الذين أصبحت أوضاعهم أفضل مالياً وإدارياً.

وبين حمدان أن موظفي الصحيفة صُنّفوا منذ عام ١٩٩٧ على أنهم حكوميون، ويتلقون رواتبهم من ديوان الموظفين العام، لكن رواتبهم بعد عشر سنوات من العمل لم تزد، بل تتناقص. ويُعيد هذا الظلم -حسب قوله- لعدم إقرار هيكل وظيفي واضح، وبقية درجاتهم مجمدة عند الدرجة الخامسة، رغم أنهم يحملون شهادة البكالوريوس وخدموا في الصحيفة أكثر من عشر سنوات.

ويتابع حمدان: مع توالي السنوات صارت حقوق الموظفين تمس بشكل مباشر ومضاعف، ورغم ذلك استمرت الحياة الجديدة في الصدور، لأن لدى الموظفين انتماء واضحاً للصحيفة، فهذه المؤسسة بنيناها بجدنا وعرقنا، وعملنا فيها تحت أكياس الرمل في ظل القصف والاجتياحات ومنع التجول وكل الأوضاع المأساوية، فمطلبنا هو فقط تنظيم وضعها وتحصيل حقوقنا.

نواب وزراء لا يعرفون وضع الصحيفة ويضيف رئيس لجنة العاملين: لا نعرف، هل نحن مؤسسة رسمية أم غير رسمية، والموظفون يتلقون رواتب من السلطة، لكن الجريدة ليس معروفاً ما هو وضعها، وحتى هناك نواب في التشريعي ووزراء لا يعرفون عن وضع الصحيفة شيئاً، ولا يعرفون أننا موظفون حكوميون.

ويوضح حمدان: تم رفع هيكلية من قبل رئيس التحرير لمجلس الوزراء، ضمت ٣٧ اسماً من أصل ٧٠، ومجلس الوزراء أحالها لديوان الموظفين، وتم عمل توافق بين رئيس التحرير ورئيس الديوان لقرار ٢٠ موظفاً فقط. والإشكالية هنا هي أن الهيكلية صُنّفت المدراء ولم تصنف بقية الموظفين وأعطى ٢٠ موظفاً درجة مدير، ولم يدخل البقية في الهيكلية. وأمام هذه الحالة ذهبنا إلى الديوان وطلبوا منا قائمة بأسماء الموظفين لتصنيفهم، وبما أننا لسنا مخولين -كلجنة عاملين- برفع قائمة، ما زلنا عالقين بهذه المسألة بين الديوان وإدارة الصحيفة.

ويرى حمدان أن ما يحدث في الحياة الجديدة يحدث في عشرات المؤسسات في السلطة. موضحاً أن هذا النمط الموجود يعطي انطباعاً واضحاً بأن من يعمل يأخذ راتباً أقل ممن لا يعمل.

بناء الجدارة وهدم الجدار

عارف حجاوي

سعدتُ عندما هاجمني أحدهم. كتبَ عني: "ليذهب هو وفكرة (الجدارة) إلى الجحيم". سعدت لأن الرجل وضع كلمة (الجدارة) بين قوسين، فكانه اعترف بها كفكرة مستقلة.

سأشرح فكرتي عن الجدارة بالأمثلة. رضيع عمره ستة أشهر. وأبوه الأحمق يحاول تعليمه المشي غصباً عن الطبيعة. ينجح في إيقافه، لكن الرضيع المسكين يظل يسقط أرضاً. والسبب أنه ليس جديراً بالمشي بعد.

معلم مدرسة تخرج لتوه من الجامعة بالدُفّش. بعد حصتين سقط من عيون طلابه، وكشفوه. غير جدير بالوقوف أمام صف بعد.

مدير مشروع هندسي، ضعيف في الهندسة، وعصبي جداً ولا خبرة له في إدارة الأفراد، ولا يعرف يقرأ ورقة ميزانية. غير جدير بموقعه بعد.

بلد كبير، فيه نهر كبير، استقل حديثاً. ليس عنده مهندسو مياه، وأساليب الزراعة عنده هي التي كانت موجودة في زمن خوفو. بلد غير جدير بالاستقلال بعد.

فهل يظل البلد عبداً، وهل يظل مدير المشروع مهزوزاً، وهل يظل المعلم ضعيفاً، وهل يظل الطفل ينجس بالطبع لا، من حق هؤلاء أن يتطوروا لاكتساب الجدارة.

لن أكمل الكلام عن الرضيع. كفى. سأتكلم عن فلسطين.

الاستقلال حقنا. والسيادة حقنا. ونيلهما فوراً حقنا. ولكن، بما أننا لم نعلم بعد لا باستقلال ولا بسيادة، فلنستغل بناء الجدارة. فهي علينا علينا، وتأجيلها يجعلها أصعب. والحصول على الاستقلال قبل توفر الجدارة يسبب نزيفاً داخلياً.

في سياق هذا التفكير التنموي أحب أن أُنخس برأس الدبوس بالونين.

البالون الأول: "الجدارة السياسية تعني الوفاق التام في رؤيتنا للتحرير والمجتمع والدين". ولماذا الاتفاق والوفاق؟ السياسة تجاذب مصالح وصراع. هل سمعتم حزب المعارضة في أي بلد محترم يمدح الحكومة؟ ليكن عندنا صراع، لكن ليس ضمن نظام الزعرنة كما في بلدنا. المطلوب احترام صندوق الاقتراع دائماً وللأبد.

البالون الثاني: "نريد نظاماً تعليمياً ممتازاً، يخرّج للمجتمع أعظم المهندسين والأطباء". كلام فارغ، هذا شيء لا نستطيعه أصلاً. ولو استطنعنا يجب ألا نتبعه. فعندما ينبغ عندنا طبيب عظيم فسوف يصدر نفسه إلى أميركا فوراً. وعندما يخرّج نظامنا التعليمي عالم رياضيات فذاً فسوف يهرب إلى المرتب الضخم في الخارج.

بناء الجدارة يقتضي منا الأخذ بنظام تعليمي شامل ومتوسط الجودة في المدارس والجامعات.

يوجد الآن شغل كثير لكي نعمله في فلسطين. شغل بناء الجدارة السياسية والتعليمية والقضائية.

لكن النضال في سبيل التحرر هو الدينامو الذي يحررنا لبناء الجدارة. ولو انطلقاً ملنا في الحرية لما عاد يعنيها تعليم ولا سياسة ولا قضاء.

الفلسطينيون يفقدون آخر الآمال بدور

جدي للإدارة الأميركية في العملية السلمية

محمد دراغمة

في لقائه مع الرئيس الأميركي جورج بوش الأسبوع الماضي في البيت الأبيض، أفاض الرئيس محمود عباس في شرح مخاطر التوسع الاستيطاني. قال الرئيس عباس إن الاستيطان الإسرائيلي المتواصل في الضفة الغربية خاصة في محيط القدس لا يبقى للفلسطينيين ما يمكنهم التفاوض عليه مع الحكومة الإسرائيلية.

لكن رد الرئيس جورج بوش جاء مخيباً للآمال، فقد قال للرئيس عباس بعد مراجعته الطويلة التي حذر فيها من فشل العملية السلمية برمتها جراء الاستيطان: "ما يهمني هو الصورة الكلية وليس التفاصيل، في الصورة الكلية يجب أن تقام دولة فلسطينية مستقلة، وليس دولة كالجينة السويسرية مليئة بالثقوب".

الرئيس عباس طالب الرئيس بوش بموقف ملعن يطالب بإقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران عام ٦٧، لكنه لم يحصل على جواب. الطلب ذاته كرره الرئيس عباس في لقاءاته مع المسؤولين في الكونغرس وفي وزارة الخارجية لكنه حصل على ذات الجواب الصامت.

ستعقب زيارة الرئيس عباس إلى واشنطن سلسلة زيارات يقوم بها مسؤولون أميركيون للمنطقة تشمل وزيرة الخارجية كونداليزا رايس والرئيس جورج بوش القادم لمشاركة إسرائيل احتفالاتها بذكرى الاستقلال، ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني.

بوش سيتوجه عقب مشاركته إسرائيل احتفالاتها إلى شرم الشيخ للقاء الرئيس محمود عباس والرئيس المصري حسني مبارك.

لكن المسؤولين في السلطة الفلسطينية لم يعدوا يعولون الكثير على الجهد الأميركي. فزيارة الرئيس بوش للبلاد هي الثانية، وهو مستعد لزيارة ثالثة وربما رابعة، وزيارة رايس تحمل الرقم ١٥ منذ توليها حقيبة الخارجية قبل ثلاث سنوات ونيف. عضو في وفد الرئيس عباس للعاصمة الأميركية قال: إن الجانب الفلسطيني بات بعد الزيارة أكثر إحباطاً من قدرة كونداليزا رايس وإدارة الرئيس جورج بوش على تحريك العملية السلمية بسبب عدم استعدادها لتوجيه أي ضغط على إسرائيل. وتساءل: «كيف يمكن لإسرائيل أن توقف الاستيطان من دون ضغط أميركي».

مسؤول فلسطيني عاصر الإدارات الأميركية منذ إدارة بل كلنتون الأولى مطلع التسعينيات، خلص إلى نتيجة مفادها: أن إسرائيل غير جاهزة لحل سياسي مع الفلسطينيين، ولن تفعل دون ضغط، وليس ثمة من هو قادر على مثل هذا الضغط سوى أميركا، والإدارة الأميركية ليست راغبة ولا هي قادرة في هذه المرحلة على توجيه أي ضغط عليها للقيام بذلك. المسؤول الفلسطيني نفسه يقول: إن إدارة بوش إدارة ضعيفة في هذه المرحلة، لأنها تستعد للمغادرة ما يجعل من غير المعقول أن تقدم إسرائيل إي تنازل لها.

ويقلل تفتت وضع الفلسطينيين من فرص حدوث الضغط الأميركي المأمول. فالفلسطينيون اليوم منقسمون جغرافياً وسياسياً، بين غزة والضفة، وفتح وحماس، وهو وضع مثالي لإسرائيل لتحقيق مطامعها التاريخية التي تنفذها جرافاتها على الأرض...

على خلفية النية لترخيص مكاتب تشغيل خاصة

النقابات تتهم الحكومة ببيع العمال والأخيرة تعتبر الاتهام باطلاً

أمجد التميمي



أثار الإعلان عن نية وزارة العمل لترخيص مكاتب التشغيل الخاصة، تحفظات وردود فعل رافضة من قبل الاتحادات والأطر النقابية العمالية، على اعتبار أن هذا التوجه بمثابة وضع العمال ومصالحهم تحت مطرقة مؤسسات تجارية ربحية قد تعتمد على استغلال العمال تحت ضغط الحاجة، والمس بكرامتهم وحقوقهم. بل إن مسؤولين نقابيين ذهبوا إلى حد اتهام الحكومة ببيع العمل للقطاع الخاص، والمتاجرة بهم وبقيصيتهم.

على الطرف الآخر ترفض الحكومة ممثلة بوزارة العمل، هذه الاتهامات، وتؤكد أن النظام الخاص بترخيص مكاتب التشغيل الخاصة، إنما يهدف إلى تنظيم عمل هذا القطاع وإحكام الرقابة عليه، خاصة في ظل وجود مكاتب تشغيل تعمل بشكل غير قانوني، ما أفرز ظواهر النصب والاحتيال.

واعتبر الأمين العام للاتحاد العام لعمال فلسطين، حيدر إبراهيم في حديث لـ "الحال": أن الحكومة ممثلة بوزارة العمل بإقرارها هذا النظام إنما تتخلى عن مهمة رئيسية من مهامها ألا وهي التشغيل وتوفير فرص العمل للمتعطلين عنه.

وتساءل إبراهيم قائلاً: "إذا كانت وزارة العمل ستتنازل عن أهم مهامها فما الداعي لوجودها من الأساس؟، مشيراً إلى أن مكاتب وزارة العمل المنتشرة في المحافظات الفلسطينية وكذلك النقابات العمالية لا تتقاضى أية رسوم من العمال نظير الخدمات التي تقدمها لهم، وعلى رأسها التشغيل، بينما المكاتب الخاصة لن تقدم هذه الخدمات بالمجان وستتعامل مع العمال على أنهم عبء، وستخضعهم للابتزاز والاستغلال تحت ضغط الحاجة.

وقال: "هذه متاجرة بالعمال والتجارب القائمة فيها عبء حيث تقوم مكاتب التشغيل الخاصة غير المرخصة حالياً باستغلال العمال، من خلال التعاقد بدلاً منهم مع مشغلين إسرائيليين وتتقاضى نسب عمولة عالية منهم تحت مبرر استصدار التصاريح لهم، ونقلهم إلى أماكن العمل في إسرائيل والعكس، وهذا يثير شكوكاً ومخاوف كبيرة".

وقال إبراهيم: "نحن ضد المتاجرة بعرق العمال وحقوقهم، ولهذا سجلنا اعتراضنا الشديد ورفضنا القطاع على نظام الترخيص لمكاتب التشغيل الخاصة، وأبلغنا وزير العمل بموقفنا هذا".

ولفت إلى أن القوانين والتشريعات الدولية تؤكد بما لا يترك مجالاً للاجتهااد أن لا حق لوزارة العمل بالإقدام على مثل هذه الخطوة بعيداً عن الشركاء الاجتماعيين.

على طرف النقيض الآخر، يؤكد ناصر قطامي، الوكيل المساعد لشؤون إدارة العمل في وزارة العمل لـ "الحال": "أن تنظيم قطاع العمالة ومكاتب التشغيل الخاصة لا يعني بأي حال تنازل الحكومة عن دورها كما تدعي النقابات، ولا مبرر لهذه الضجة التي أثارها، خاصة أن رقابة صارمة ستفرض على هذه المكاتب في حال الترخيص لها، لضمان عدم حدوث تجاوزات أو استغلال للعمال، وذلك وفق معايير وشروط وضوابط".

كما يؤكد قطامي إصرار الحكومة على إقرار النظام الذي هو الآن في القراءة الأخيرة،

متوقعاً دخوله حيز التنفيذ في غضون شهرين على أبعد تقدير.

وحول استبعاد الأطر النقابية وعدم التشاور معها بخصوص هذه الخطوة، واستحواذ الحكومة على قرار الترخيص لمكاتب التشغيل الخاصة، أوضح قطامي: "أنه ليس مطلوباً من الحكومة أو وزارة العمل استشارة أية جهة بهذا الخصوص، والنظام يجيء ضمن خطة حكومية شمولية للتنمية، كما أنه إحدى توصيات المؤتمر الوطني الأخير للتشغيل، وأيضاً في إطار السعي الحثيث والمسؤول من قبل الحكومة لتوفير بدائل تشغيل في ظل بطالة مستشرية في صفوف العمال، خاصة بعد اتخاذ إسرائيل قراراً بإغلاق سوقها تماماً أمام الأيدي العاملة الفلسطينية ضمن خطة تنتهي مع نهاية العام الحالي ٢٠٠٨".

وقال قطامي: "لم نلمس ملاحظات منهجية لدى النقابات على النظام، فهي تتمترس وراء شعارات كبيرة، ونحن كحكومة نتعامل بمسؤولية عالية تجاه العمال وخطتنا تقوم على إيجاد بدائل وأولويات لتوفير فرص عمل محلية وخارجية".

وأضاف: "الواقع يتطلب منا التصرف بمسؤولية ووضع سياسات تصل بنا إلى الاعتماد على الذات، إذ لا يكفي فقط الاعتماد على المانحين، همنا الوطني هو البحث عن بدائل للسوق الإسرائيلية، فبناء اقتصاد وطني مستقل لا يتم من خلال مطالبة إسرائيل بزيادة عدد التصاريح الممنوحة لعمالنا".

واعتبر قطامي أن قطاع النقابات نفسه يحتاج إلى ضبط وتنظيم وتوحيد فهو قطاع تسوده الفوضى، وهناك تعدد في الأجسام النقابية وهو مضر بمصلحة العمال، مؤكداً "أن تنظيم قطاع النقابات سيتم قريباً وهو ضمن خطة الوزارة".

وقال: "معظم النقابات تعمل حالياً دون ترخيص ولن نستثنى أحداً والقانون هو الفصل".

النقابات بدورها أبدت العديد من الملاحظات على نظام الترخيص لمكاتب التشغيل الخاصة، عدا عن أنها ترفض الفكرة من الأساس.

ومن أبرز هذه الملاحظات إضافة إلى أنها تحول العمال إلى عبء، وتعرضهم للابتزاز والاستغلال، تلك المتعلقة بتوقيت إصدار النظام.

ويقول النقابي محمود زيادة، منسق دائرة التنظيم النقابي في مركز الديمقراطية وحقوق العاملين برام الله، في هذا السياق: "خشيتنا الأولى تتعلق بتوقيت إصدار هذا النظام، وإذا كانت مبررات الحكومة هي ظاهرة البطالة، فهذه الظاهرة ليست حديثة العهد وهي ممتدة منذ سنوات وبالتالي هذا يؤثر لدينا علامات استفهام كبيرة".

واعتبر زيادة الخطوة توجهاً من قبل الحكومة لخصخصة قطاع العمال ودور وزارة العمل، وبيع مهمة التشغيل للقطاع الخاص.

ويشير إلى أن النظام يخلو من البنود المتعلقة بحماية حقوق العمال الفلسطينيين المتوقع تشغيلهم في الخارج، كما أن النظام لم يشر إلى النسبة (السمرة) التي سيتقاضاها مكتب التشغيل الخاص نظير تشغيل العامل، وهذا بالضرورة سيرعرض العامل للمساومة والابتزاز تحت ضغط الحاجة.

ويلقي زيادة مجموعة من التساؤلات المتتالية، مثل: الأجر المتعاقد عليه، خاصة في ظل عدم وجود قانون يحدد الحد الأدنى للأجور في فلسطين، وما هو القانون الذي سيحكم التعاقد بمعنى هل هذا النظام سيستند إلى قانون العمل الفلسطيني، أم قوانين الدول المشغلة، وكذلك ماذا بخصوص ساعات العمل، والحماية الاجتماعية والقانونية، والسلامة والصحة المهنية، وتعويض إصابات العمل، وحالات التصفية، وحماية الأمومة، والحق في التنظيم النقابي والمفاوضات الجماعية، كل هذه الحقوق من سيكفلها ومن سيحميها؟.

واعتبر زيادة أن "النظام" مخالف للمعايير الدولية المتعلقة بمكاتب الاستخدام الخاصة، داعياً وزير العمل إلى مراجعة هذه المعايير واستخلاص العبر من الولايات التي جرت بها هذه المكاتب في العديد من الدول، محذراً من خلق سوق للعبء في فلسطين.

ويعود قطامي ليؤكد أن الترخيص لمكاتب التشغيل الخاصة يأتي ضمن شراكة بين القطاعين العام والخاص لمواجهة مشكلة البطالة عبر البحث عن أسواق خارجية في ظل انعدام القدرة التشغيلية للسوق المحلية، منوهاً إلى أن ٢٠ ألفاً يدخلون إلى سوق العمل سنوياً ما يخلق تحديات كبيرة أمام الحكومة.

وأشار إلى أن القطاع الخاص يشغل حالياً أكثر من ٧٠٪ من إجمالي القوى العاملة الفلسطينية، ما يدل بالتالي على حجم الدور الذي يضطلع به هذا القطاع في الاقتصاد الوطني.

وقال: "في حال إقرار النظام ستصدر لوائح تفسيرية له كفيلة بوضع النقاط على الحروف وتوضيح كافة الشروط وضمانات الحماية للعمال وحقوقهم، وبالتالي لا داعي للخشية، النظام فقط يحدد الإطار العام أما القضايا التفصيلية فتوضح في اللوائح التفسيرية".

وأضاف: "سمنارس رقابة صارمة على المكاتب الخاصة، ولن يكون المجال مفتوحاً، وسنعمد إلى نظام الإعارة لضمان عدم هجرة الكفاءات الفلسطينية وسيتركز التعاقد في التخصصات الفائضة عن حاجة السوق الفلسطينية".

وتابع قائلاً: "كذلك سيتم تعيين ملحقين عماليين في السفارات الفلسطينية في الدول المشغلة وهؤلاء سيتولون متابعة عمالنا في هذه الدول ورصد فرص التشغيل المتاحة فيها، ومتابعة حقوق العمال وقضاياهم، وبالتالي فإن احتمالية الاستغلال لن تكون قائمة".

وأوضح أن المكتب الذي سيتم الترخيص له سيضع مبلغ ٥٠ ألف دينار أردني على سبيل التأمين في حال أخل بشروط الترخيص أو ارتكب أية تجاوزات أو مخالفات قانونية، كما أن الترخيص يتم عبر ثلاث وزارات هي العمل والاقتصاد الوطني والداخلية، وفي حال عدم موافقة أي من هذه الجهات فلن يتم منح الترخيص للمقدم.

ويخصوص المكاتب التي تعمل حالياً دون ترخيص ويشكل غير قانوني، فقد أكد قطامي أنه حال إقرار النظام سيتم منح مهلة لهذه المكاتب لتسوية أوضاعها، وإلا ستكون عرضة للمساءلة القانونية والإغلاق والغرامة.

نكبتان.. قل ثلاثاً

نظير مجلي

لا يوجد أي خلاف بيننا نحن الفلسطينيين، على أن هناك نكبة تاريخنا الحديث. وبما أن خلافتنا كثيرة والحمد لله، فإن أي شيء نتفق عليه هو مكسب، حتى لو كان نكبة.

لكن، حتى هنا، لا مجال للفرحة ولا الراحة. فنحن نتفق جميعاً على أننا عبرنا تلك النكبة، لكننا لم نتفق بعد على أننا نعيش أكثر من نكبة واحدة.

النكبة الأولى، هي أننا خسرنا وطننا وشردنا، وهي صعبة جداً جداً.

لكن نكبتنا الثانية، أننا نحى ذكرى النكبة الأولى وكأننا لسنا في نكبة.

نحيبها بالبكاء، ونحن بتنا فنانيين في البكاء. نحيبها بإحياء ذكرى الشهداء، من دون اهتمام كاف بالأحياء. نعيش في الماضي، ولا نصرف الجهد الكافي لرسم خارطة المستقبل.

نحى ذكرى النكبة الأولى ونحن نصنع لأنفسنا نكبة ثانية. كياننا الصغير صار كيانين. فصيل المناضلين من أجل إزالة آثار النكبة صار مجموعة فصائل لا تحصى ولا تعد. المبدأ الذي يقوم عليه كل نضال من أجل الحرية، وهو ألا يرفع المناضل سلاحه على شقيقه المناضل، ديس بالأقدام والبساطير، وصار لدينا "مناضلون" يعتززون بقتل الأشقاء. العدو يفرش لنا طاولتي مفاوضات، واحدة لهذا الطرف، وأخرى لذلك الطرف.. لدرجة أنه يناور بين الطاولتين ويتسلى بمقدراتنا وحقوقنا.

إنها نكبة ثانية والله.

نكبة ثانية؟ ولماذا ثانية؟ وماذا عن رؤية المستقبل؟ كلنا متفقون على أنها دولة مستقلة في حدود ١٩٦٧، من الرئيس المنتخب أبو مازن حتى الرئيس المتوج خالد مشعل. ولكن أية دولة ستكون تلك؟ ما هي هويتها؟ ما هي مكانتها في عائلة الدول والشعوب؟ ما هي الرسالة التي نطلقها إلى العالم عن شكلها ومضمونها؟ هل نريدها دولة حرة تتسم بالديمقراطية والتعددية والحضارية والثقافية، أم دولة من لون واحد، تتصرخ بالكبت والقمع وتخيف الناس وتخيف العالم، يحكم فيها الرجال على النساء والأقوياء على الضعفاء؟

أية دولة ستكون هذه، ونحن قبل أن نضع لبناتها الأولى نخون بعضنا بعضاً وننتهم بعضنا البعض فيها من الآن - أنت عميل للأميركان وأنت عميل لإيران؟

والله، لولا أن لدينا تلك الثقة الكبيرة بأن أجيالنا الناشئة اليوم بدأت تعطي الإشارة إلى أنها تتمرد على هذه الطريقة من "النضال" وتصر على فرض نهج حياتي آخر له، لقلنا إننا نعيش نكبة

ثالثة.

هل سينهي قرار رفع الحد الأدنى لرأس مال البنوك انخفاض حجم التسهيلات المصرفية

إياد الرجوب

هل كانت جدتي «هبة» حقاً

فقط خيطان رفيعان على كتفي أنثى عشرينية ناعمة بيضاء، تتعلق بهما قطعة قماش سماوية اللون، لا تخفي من جسدها سوى المساحة الممتدة من النصف السفلي لتدبيها حتى أعلى فخذها، هذا ما بدا للمارة -وكنت بينهم- من نافذة سيارة تلك الأنثى الفارحة، وقد أجبرتها الزحمة في موجة الحر الأخيرة على الإبطاء قرب دوار المنارة وسط رام الله.

وعلى قاعدة "يُضدّها تتميز الأشياء"، قفز لمخيلتي فجأة مشهدني الطفولي مع جدتي الخشنة الحنطية في فجر شتوي من عام ١٩٨٣، كنا ننتظر باص "الصليب" لياخذنا إلى سجن نحة الصحراوي، فهناك سارى لأول مرة واحدا من أعمامي الأسرى، كان يقضي عامه العاشر من حكم لدى الحياة.

جدتي أضاعت عشرات السنين تتنقل وراء أبنائها بين السجون والدول، فمنهم من أطبقت عليهم القضبان، ومنهم من أبعاد عن الوطن ولم يُسمح له بالعودة مع العائدين، وبكرها فقد عام ١٩٦٩ ومضت تبحث عنه، وها هي أكملت عامها المئة ولم تجده.

يومها قالت لي على باب السجن: "يا ريت لو انه عمك محمد مسجون، بس يكون عايش، أقل ما فيها بشوفه. بلاش أشوفه، ياريت حدا يريح بالي ويقول لي انه مات وهان قبره".

اليوم، أظن أن كثيرين يعتبرون على عمي محمد لأنه هربهم عن طريق نهر الأردن ليعيدهم إلى الضفة بعدما تركوها عام ٦٧، فلو لم يعودوا حينها، لظلوا بعيدين عن معاناة الوطن والنذل وعذابات المحتل، ولعادوا مع السلطة مدججين بكل الامتيازات الطبقيّة والإعفاءات النصالية.

اليوم أتساءل: ماذا لو أن عمي هرب جدتي وجدتي والعائلة خارج الوطن؟ أظن عندها عائلتنا ما كانت لتعرف الكفاح المسلح، ولا إلقاء القنابل، ولا قنص الإسرائيليين، ولا السجون، ولا القعد، ولا الإبعاد، ولا أي نوع من النضال على أرض فلسطين، وربما لعدنا مع السلطة بكل الامتيازات والسيارات والمناصب والرواتب، ولغدوت أسواق سيارتي الفارحة -المُعفاة من الجمارك- بـ "شورت وفانيليا" بمحاذاة تلك الأنثى قرب دوار المنارة، ودون أن أشعر بأي مرارة.

جدتي المثوية صمدت هنا، فذاقت كل عذابات أمهات الوطن، والأنثى العشرينية قرب دوار المنارة تتحّت صفاتها الوراثية عن الوطن، فنعمت بالحياة.

جدتي التي حرمتها الثورة من أبنائها وبعثرتهم في جميع الاتجاهات، ولم تجن لو وردة، تصف اليوم نفسها قائلة: "كاينة هبة". وأنا خبّرت جدتي تماما، فعندما تصف نفسها بالبليها، يكون في جوفها بركان غضب.

خاص بـ "الحال"

قررت سلطة النقد في الثاني من شهر آذار الماضي رفع الحد الأدنى للمصارف المحلية وقاعدة رأس المال للمصارف الوافدة إلى ٣٥ مليون دولار أو ما يعادلها بالعملة الأخرى، وبررت السلطة هذا القرار بأنه خطوة نحو الاستقرار المالي والنقدي؛ الهدف لتعزيز الاقتصاد الوطني وزيادة قدرة الجهاز المصرفي على مواجهة المخاطر المتوقعة وغير المتوقعة، خاصة في ظل الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها الأراضي الفلسطينية.

ويقول رياض أبو شحادة مدير دائرة المصارف في سلطة النقد: "ارتفاع نسبة المخاطر في الأراضي الفلسطينية دفعت سلطة النقد لاتخاذ إجراءات احتياطية لحماية أموال المودعين والحفاظ على حقوقهم". ويضيف: "بناء على ذلك استمرت سلطة النقد بتشجيع المصارف على رفع رؤوس أموالها بما يتناسب مع متطلبات العمل المصرفي الحديث، علما أن هذا التوجه يندرج ضمن خطة سلطة النقد الرامية لتبني معايير لجنة بازل الجديدة لكفاية رأس المال خلال العام المقبل".

وأهملت سلطة النقد المصارف المحلية والوافدة نهاية العام الجاري ٢٠٠٨ كفترة لتسوية أوضاعها. وقال أبو شحادة: "المصارف التزمت بتقديم جدول زمني لتسديد العجز في رأس المال على ألا تزيد فترة التسديد عن العام الجاري". ورغم أن أبو شحادة لم يوضح طبيعة الإجراءات التي ستقدم عليها سلطة

النقد مع انتهاء الفترة الممنوحة للبنوك لتسوية أوضاعها؛ غير أن كثيراً من الخبراء المصرفيين يؤكدون أن القرار يعني ضمناً أن البنوك التي لا تلتزم بالقرار سيكون أمامها حلان: إما الاندماج مع بنوك أخرى أو الإغلاق.

ويقول عزام الشوا مدير عام بنك القدس للتنمية والاستثمار: "إن قرار سلطة النقد سيقوي بالضرورة رأس مال البنوك وسيقود إلى الحد من عدد البنوك العاملة في الأراضي الفلسطينية؛ لأن البنوك التي ستجد نفسها غير قادرة على الالتزام بالقرار، ستضطر للاندماج مع بنوك أخرى أو الإغلاق. ويضيف: "هذا بالتأكيد يصب في خدمة الاقتصاد الوطني، لأننا في زمن الاقتصاديات الكبرى، والبنوك الصغيرة لن يكون بوسعها تقديم تسهيلات كبيرة تساعد في عملية التنمية، ومعظم البنوك العاملة في الأراضي الفلسطينية ستكون قادرة على الإيفاء بالمتطلبات ورفع الحد الأدنى لرأس المال، ولكن هناك بنوك أخرى ستجد نفسها مضطرة لعملية الاندماج".

ويؤكد خبراء مصرفيون أن قرار سلطة النقد يجب أن يؤدي في نهاية المطاف إلى رفع نسبة التسهيلات الائتمانية التي تعتبر منخفضة في فلسطين مقارنة مع الدول الأخرى.

ويقول الشوا: "القرار سيقود إلى رفع حجم التسهيلات الائتمانية، لأن تقوية رأس المال ستمتج البنوك فرصة تقديم قروض كبيرة لشركات كبيرة للقيام بمشاريع اقتصادية ضخمة وهذا كله يصب

في مصلحة الاقتصاد الوطني".

ويؤكد المحلل الاقتصادي والخبير في الشؤون المصرفية د. باسم مكحول أن حجم التسهيلات في الودائع يعتبر منخفضاً في الأراضي الفلسطينية، وأن القرار الجديد لسلطة النقد يجب أن يؤدي إلى رفع نسبة التسهيلات". ويقول: "قرار سلطة النقد رفع الحد الأدنى من رأس المال لا بد أن ينعكس إيجاباً على الاقتصاد الوطني، لأن تقوية رأس المال ستمتج البنوك من منح مزيد من التسهيلات"، مشيراً إلى أنه في عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى لم يعد هناك مكان للبنوك الصغيرة وأشبه البنوك.

يذكر أن حجم رأس المال المدفوع للبنوك بلغ مع نهاية العام ٢٠٠٧ حوالي ٥٣٠ مليون دولار بمعدل نمو بلغ ١٠٪ عن نهاية العام ٢٠٠٦ و ٦٨٪ عن نهاية العام ٢٠٠٥.

وكان كثير من الاختصاصيين طالبوا سلطة النقد على مدار سنوات بدفع البنوك إلى رفع نسبة التسهيلات في الودائع. وتتراوح نسبة التسهيلات في الودائع في فلسطين بين ٤٠-٤٥٪ بينما تصل في بعض الدول العربية إلى ٦٠-٧٠٪ وفي إسرائيل تلامس الـ ٨٠٪.

ويبين الباحث المصرفي إبراهيم أبو هنتش في دراسة له أن القطاع المصرفي الفلسطيني شهد تسارعاً في ارتفاع حجم ودائع العملاء، بينما بلغت نسبة التسهيلات في الودائع مع نهاية العام (٢٠٠٦) ٤١٪.

ويؤكد الصحفي جعفر صدقة المتخصص في

الشؤون الاقتصادية أن قرار سلطة النقد إيجابي من ناحية تعزيز المركز المالي للبنوك ورفع درجة قدرتها على مواجهة المخاطر؛ لكنه لا يعني بالضرورة أنه سيؤدي إلى رفع نسبة التسهيلات الائتمانية. ويضيف: "سلطة النقد باستطاعتها أن تصدر قرارات وتعليمات لتقوية الجهاز المصرفي وتحفز البنوك على رفع نسبة التسهيلات، لكن رفع نسبة التسهيلات الائتمانية أمر يخص البنك وليس سلطة النقد، وأي قرار من سلطة النقد لتحقيق هذا الغرض غير ملزم". ويتابع: "البنوك تتذرع بعدة حجج بعضها منطقي وأخرى غير ذلك فيما يتعلق بنسبة التسهيلات المنخفضة"، لافتاً إلى أن الوضع السياسي والاقتصادي غير المستقر في فلسطين وعدم توفر الضمانات الكافية للبنوك مثل عدم تسجيل العقارات في الطابو يزيدان المخاطر، ويقلان من احتمال أن تقوم البنوك برفع نسبة التسهيلات. ويؤكد مدير عام هيئة سوق رأس المال د.عاطف علوانة فكرة تدني نسبة التسهيلات التي يمنحها القطاع المصرفي، خاصة وأن نسبة ٢٥٪ منها تذهب للقطاع العام، بمعنى أنها لا تخصص لمشاريع تنموية.

وتشير البيانات المتوفرة لدى سلطة النقد إلى أن الجهاز المصرفي الفلسطيني نما في العام ٢٠٠٧ بنسبة ٢٢,٨٪. وأن أصول البنوك تجاوزت الـ ٧ مليارات دولار وبلغ حجم الودائع حوالي خمسة مليارات دولار موزعة على ٢١ بنكاً، منها بنوك وافدة وأغلبها أردنية ومنها بنوك محلية وبنك أجنبي، فيما ارتفعت حقوق المساهمين إلى ٧٣٥ مليون دولار.

"مستر" شيقل يقلب أحوال السوق ويطيح بالدولار عن عرش التعاملات

أيهم أبوغوش



الإعلام في هذا الموضوع.

وأثار قرار مماثل لمدرسة الأوائل بالبييرة بتحديد سعر صرف الدولار مقابل الشيقل حفيظة الأهالي الذين اعترضوا على القرار بشدة، وبعد سلسلة اجتماعات مماثلة بين إدارة المدرسة والأهالي تم تحديد سعر الدولار.

وتؤكد مديرة المدرسة نجوى عبد الفتاح أن إدارة المدرسة اضطرت فعلاً لتحديد سعر الصرف مقابل الدولار لحماية موظفيها. وتقول: "موظفونا لديهم عائلات، والسوق تشهد غلاء كبيراً في الأسعار، والدولار في انخفاض مستمر وليس بمقدور المدرسة الآن زيادة رواتب موظفيها؛ ولذلك اضطررنا إلى خطوة تثبيت سعر صرف الشيقل مقابل الدولار". وتضيف: "المصلحة العامة دفعتنا إلى التباحث مع الأهالي وتوصلنا إلى قرار لتحديد سعر الصرف به ٢,٢٠ بدلا من ٤,٥ كحل وسطي بين مصلحة الموظفين ومصلحة الأهالي".

وحول عدم لجوء المدرسة إلى تحديد سعر الصرف عندما كانت قيمة الدولار والدينار مرتفعة

مقابل الشيقل، قالت عبد الفتاح: "الدولار كانت قيمته عالية ولم يكن أحد يلجأ إلى تثبيت سعر الصرف، ولكن مع الهبوط الكبير في قيمته، لجأت معظم المؤسسات إلى التعامل بالشيقل أو تثبيت سعر صرف الدولار لحماية موظفيها.

وتؤكد عائشة بكر مدير دائرة التعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم أنه ليس من صلاحيات الوزارة التدخل في شؤون المدارس الخاصة المالية أو تحديد قيمة الأقساط وآلية الدفع. وتقول: "إدارة المدرسة هي من يتحكم في قيمة الأقساط والوزارة لا تتدخل في ذلك ولا تستطيع أن تتدخل لأن ذلك يعتبر شأن المدارس الخاصة".

ويرى د. نصر عبد الكريم أستاذ الاقتصاد في جامعة بيرزيت أن كافة المؤسسات الربحية وبضمنها المدارس الخاصة التي تكون إيراداتها بالدولار أو الدينار ومصروفاتها بالشيقل؛ لتجاً عادة لتثبيت سعر صرف الدولار مقابل الشيقل مع الانخفاض الحاد لقيمة الدولار. ويضيف: "الأهالي هم الذين يقررون بعد هذه الخطوة إن كانوا يرغبون في بقاء أبنائهم في هذه المدارس أم لا، لأن الموضوع

يتعلق بالعرض والطلب".

وأصبحت معظم التعاملات التجارية اليومية في الأراضي تتم بالشيقل، ويخشى العامة أو حتى التجار التعامل بالدولار. وتقول يسرى خضر موظفة في رام الله: "ذهبت قبل فترة قصيرة إلى محل لبيع السيارات فتفاجأت أنه طلب مني سعراً بالشيقل، رغم أنه كان يبيع بالدولار، وعندما سألته عن السبب رغم أنه يقوم باستيراد السيارات بالدولار وليس بالشيقل، أجابني أنه استورد السيارات التي في معرضه بسعر دولار مرتفع وهو مضطر للبيع بالشيقل للمحافظة على قيمة أرباحه وعدم إلحاق خسائر به".

ويقول محمد الطويل صاحب محل لبيع المواد الغذائية: "إنه أصبح يتجنب البيع بعمليتي الدولار والدينار خشية من إلحاق خسارة به لأن الدولار في سعر متقلب بين لحظة وأخرى.

ويؤكد د. عبد الكريم أن عملية ضبط السوق لمسألة البيع والشراء بالدولار والشيقل تستدعي تدخلاً من وزارة الاقتصاد والتعامل مع كل قطاع على حدة، قائلاً: "الأصل أن الأسعار تنخفض في الأسواق عندما ينخفض الدولار لأن معظم السلع تستورد بالدولار، وهذا يستدعي تدخلاً لتحديد قواعد السوق، فالسعر المستورد مثلاً يفترض أن تخضع لعمليات العرض والطلب؛ لكن جزءاً كبيراً منها لا يخضع لهذه القواعد لأنها تعاني من الاحتكار وتحكم كبار التجار بأسعارها". وفي وقت ينفق فيه المحامي سامي جيارين منسق وحدة البحوث في الهيئة المستقلة لحقوق المواطن أن الأمر يستدعي تدخلاً رقابياً من السلطة الوطنية لضبط عمليات البيع والشراء وفق لوائح محددة لحماية المستهلك، غير أن وزارة الاقتصاد الوطني وعلى لسان م. زياد طعمة مدير دائرة خدمات التجارة والصناعة وحماية المستهلك في الوزارة؛ تؤكد أن دور الوزارة ينحصر على مراقبة التزام التجار بالمواصفات والمقاييس المحلية للسلع وإشهار التسعيرة ولا يجوز لها أن تتدخل في تحديد قيمة الأسعار، لأن السوق الفلسطيني بموجب اتفاقية باريس الاقتصادية الموقعة مع الجانب الإسرائيلي تعتبر سوقاً حرة.

التطهريون.. إلى أين؟

مهند عبد الحميد

بادرت مجموعة لإطلاق عريضة تدعو إلى فتح ملفات الفساد، ومحاسبة الضالعين والمتورطين فوراً، ووقف محاولات اللفلة والتأجيل، كان ذلك بعد فضيحة الأدوية الفاسدة والأغذية الفاسدة، وفضيحة تهريب "النوكيا". جاء الإقبال على التوقيع مشجعاً وبعثاً على التفاؤل، فثمة أناس متحمسون للتغيير ومستعدون لممارسة ضغط على مركز القرار، والأهم فقد تبدى نوع من الاستعداد الطيب لتشكيل رأي عام فاعل ونقدي بمنطق إيجابي يترك بصماته على الحدث، يرى الخلل ويسعى إلى معالجته، يخترق حالة الاحتقان المشبعة باليأس والإحباط.

أثناء جمع التوقيعات وحالة الحوار التي رافقتها؛ برزت مواقف سلبية رفضت التوقيع على العريضة من منطلقات عديدة، فثمة من قال إن صيغة استعراض الفساد ومخاطره تدفع الأمور باتجاه التفكك وتصيب في خدمة الانقلاب الحمساوي، ولسان حال هؤلاء يقول: لا داعي لمقامة الأزمة! يلاحظ أن هؤلاء أبعد ما يكونون عن نبض الناس والمزاج السائد الذي فقد الثقة بالمؤسسة الرسمية جراء الفساد المستفحل، هؤلاء يريدون وضع الرؤوس في الرمال كي لا نرى الفساد الذي بات يدمر مناقتنا الداخلية.

الموقف الأكثر إثارة جاء على لسان فئة رفضت التوقيع على العريضة، لأنها تضفي الشرعية على السلطة التي تغص بالفاسدين وتتبع الأميركيين. يلاحظ أن أصحاب هذه المواقف لا يؤيدون سلطة حماس أيضاً. الخلاف هنا ليس حول وجود الفساد في مراكز السلطة ومؤسساتها، جميعنا يحس بالامتصاص جراء ذلك، وربما لا نختلف أيضاً حول الموقف الأميركي المنحاز لدولة الاحتلال وعبثية الرهان عليه. الاختلاف يتمحور حول الشرعية وآليات التغيير. هل يمكن شطب تمثيل المنظمة للشعب، أو شطب نتائج الانتخابات الرئاسية والتشريعية بمجرد الاختلاف السياسي والتنظيمي والأخلاقي مع القيادة والرئاسة والمؤسسة. وإذا شطبنا كل ما سبق أين نذهب؟ وما هو أفق تطورنا اللاحق؟

يجوز القول إن حال القيادة السياسية والمؤسسة الحزبية والمدنية والثقافية مرتبط بالحراك والتفاعل سلباً وإيجاباً، مرهون بالحركة والسكون، كما إن الديمقراطية هي حصيلة نضال وصراع ونقد، ولا تقدم في كل الأحوال على طبق من ذهب. نحن بحاجة ماسة للنظام بعد ربح طويل من التفكك الداخلي، والتحطيم الخارجي، وفي الوقت عينه لا مناص من التغيير والتعديل المتتالي نحو الأحسن، فكما قال زياد الرحباني في مسرحيته: "أول بنعمل نظام وبعدين بنعمل ثورة على النظام"، أما التطهر الذاتي وانتظار المجهول فسيزيد الوضع سوءاً.

وتكوين طاقة من الشمس والهواء - تصبّ فيما يمكن أن نصفه بالحكمة. يمكن أن يلهم هذا التوجه آخرين من الطلبة بحيث يفتش كل منهم عن "بذرة" بداخله ويبدأ باروائها من خلال ساعات العمل التعاوني، وبالتعاون مع الدوائر المختلفة في الجامعة.

هناك أمر آخر مهم، ولكنه مغمور: البدء بتجميع قصص من عقد السبعينيات (حين بدأ العمل التطوعي والتعاوني): قصص تعكس روح تلك الفترة الغنية والمهمة.

من أشهر الجامعات التي كانت قبل ألف سنة "دار الحكمة" في بغداد. ما يحدث في بغداد اليوم، ودور العلوم في حرقها، يثير سؤالاً: لماذا لا توجد جامعة واحدة في العالم العربي حالياً تجسد روح الحكمة بدلاً من كلمات ضحلة، بل ضارة، مثل التنمية والتميز والمنافسة والتقدم؟ يمكن أن نستلهم روح "دار الحكمة" في بغداد، للتمييز بين العقل والتكنولوجيا والعلوم من جهة وبين الحكمة من جهة ثانية، وأن العقل دون حكمة يكون وبالاً على البشر.

لو نظرنا إلى أنواع التغيير التي حصلت خلال القرن الماضي في التربية حول العالم لوجدناها في جملها مثل تغيير الحية لجلدتها دون تغيير طبيعتها؛ فقد كان معظمها يدور حول تغيير المناهج وطرق التدريس والتفكير والتقييم وتدريب المعلمين، إذ لم يمس التغيير القيم والمنطق والعلاقات التي تحكم إدراكنا وأفعالنا، كما لم يتطرق التغيير إلى تاريخ فكرة التعليم الرسمي ونشوء المؤسسات ونشوء مسار أحادي احتكر - واحتقر - التعلم والمعرفة.

أرغب في إنهاء المقال بسؤال يجسد ما قلته: كيف نفسر اعتبار تخريب سيارة عملاً مجرمًا بينما تخريب الأرض والطبيعة عملاً تقدمياً تنموياً؟!

من صادر الحكمة وكيف نستعيدّها، بدءاً بالمؤسسة التعليمية

الفرق بين العلم والحكمة: فبناء شبكات مجار وتركيب سيفونات يتطلب علوماً، بينما اتخاذ قرار برفض ذلك يتطلب حكمة).

لا توجد مناجم ذهب أو بترول في فلسطين ولكن فلسطين نفسها منجم رؤيوي؛ منجم خبرات وحكايات وحضارات ورؤى عالمية. لذا، فإن ما يمكن أن يميز الفلسطينيين في المرحلة الحالية، هو الإسهام في استعادة الحكمة إلى الحياة والتعلم. نحن مهياون لهذا لأنه ببساطة هو الطريق الذي بقي لنا لاستعادة العافية والكرامة والحيوية والأمل التي فقدناها في السنوات الأخيرة؛ وهو، في نفس الوقت، طريقاً يفتقر العالم المعاصر له. إذا اهتمنا هذا "المنجم" واستمرنا في الجري وراء سراب حل خارجي، فإننا سنظل نلهث وراء ملهيات تهدف إلى استمرار تغييب أمور تمس حياتنا في العمق. وما التركيز في الأونة الأخيرة على "الجودة" في التعليم إلا مظهر جديد لعملية الإلهاء هذه.

العمل التعاوني

في جامعة بيرزيت كمنطلق

يوجد ٧٨٠٠ طالب وطالبة في الجامعة، ومطلوب من كل منهم أن يعمل ١٢٠ ساعة في أعمال مجتمعية خلال مدة دراسته. هؤلاء يشكلون طاقة وثروة هائلة يمكن البناء عليها بشكل يتوافق مع الحكمة والعافية. يمكن، مثلاً، عن طريق العمل التعاوني، القيام بأعمال تُذكر بتألهة بالنسبة للقصص والحكايات، أو بالنسبة للذبال، أو الاندماج في تجارب تتعلق باستعمال الطاقة الهوائية والشمسية (والتي ستصبح في وقت قريب الأشكال الوحيدة المتاحة للناس). كل هذه الأمور - تكوين تراب من فضلات، وتكوين ثقافة من حكايات،

المجتمع وعافية الطبيعة - القيمة الجوهرية المرتبطة بالحكمة، بمعنى عدم القيام (لا قولاً ولا فكرياً ولا فعلاً) بما يتناقض مع العافية. المكوّن الرئيسي في التربة الأرضية هو التراب والماء، والمكوّن الرئيسي في التربة الثقافية هو الكلمات. لذا، فإن أول خطوة يمكن اتخاذها على طريق الحكمة هي أن نسهم - بشكل شخصي - في استعادة عافية التراب والماء، وفي شفاء العقول والمجتمعات من تجريدات لا تستمد معانيها من حياة الناس. يمكن أن يُترجم ما سبق عن طريق استعادة الحق والقدرة في أن نكون شركاء في تكوين معاني الكلمات التي نستعملها؛ واستعادة القصص والحكايات كمكوّن أساسي في العملية التعليمية، والتقليل قدر الإمكان من استعمال كلمات لا تكون صوراً في الأذهان. يمكن مثلاً استبدال كلمة "تجاوز" بكلمة "تجاوز"، فننكلم مثلاً عن تجاوز الأديان بدلاً من التجاوز بينها؛ فالتجاوز كلمة تستمد معناها من حياة الناس، وتجدل نسيجاً فيما بينهم، بينما مفهوم "التجاوز" يستبدل عادة الحياة بكلمات ومفاهيم والتي تنتهي غالباً بتمزيق النسيج بين الناس.

كذلك، يمكن أن يُترجم ما سبق - كمثال آخر - عن طريق قيام كل شخص بعمل ذبال compost في مكان سكنه، أو عمله، بعيد من خلاله إلى التربة جزءاً مما سرقه منها يومياً. كمثال ثالث، إيجاد بدائل لاستعمال السيوفن كوسيلة للتخلص من فضلات الجسم. السيوفن عملية انتحار للماء الشحيح في معظم الدول، نترقها يوماً دون أدنى شعور بالجريمة. فهو يسلبنا ماءً نظيفاً، ويسلب التربة من استرجاع مواد غنية لحيويتها، ويسلبنا الإحساس بالمسؤولية. (السيوفن مثال رائع لتوضيح

منير فاشه

يتغذى الإنسان من تربتين: التربة الأرضية (بما في ذلك الماء والهواء)، والتربة الحياتية (المجتمعية الثقافية الحضارية)، وفي نفس الوقت، يغذيها.. ومن دون هذه التغذية المتبادلة، لا تكتمل الحياة ولا يمكن أن تستمر.

هذه الحقيقة الأولية، البديهية، مغيبة أو مهملة في المناهج المدرسية والجامعية، وإن وُجدت، تكون مجرد كلمات وشعارات، لا علاقة لها بحياة الشخص وتفكيره ونمط معيشته. أما السبب في تغييب التربتين فيمكن في أنهما مرتبطتان بالحكمة والعافية وليس بالاستهلاك. سُجنت الحكمة عندما تبتوأ العقل العرش قبل حوالي ٤٠٠ سنة. لذا، فإن إطلاق سراح الحكمة لتعود إلى العيش وسط الناس ربما يكون التحدي الأكبر والعمل الأهم فيما يتعلق بالتربية في الوقت الحاضر - محلياً وعالمياً. ليس من السهل تغيير نمط حياتنا بحيث نعيش وفق الحكمة بعد طمسها مئات السنين، إلا أنها البديل الوحيد للمسار الكارثي الذي يسير العالم وفقه حالياً.

صفة تميز العصور الحديثة وملازمة لتغييب الحكمة هي التمزيق والتشردم (واللذان يُطلق عليهما اسم التخصص والتقدم)، على صعيد ما يجري داخل الإنسان وداخل العائلة والحي والمجتمع، وأيضاً على صعيد المعرفة والفكر والإدراك والعمل. لذا، يشكل جدل نسيج بين الشخص مع ذاته ومع الناس والطبيعة والثقافة من حوله، وبين المذاهب المختلفة في المعتقدات والمعارف وطرق العيش، جزءاً أساسياً من العيش وفق الحكمة. من هنا، تشكل العافية - عافية الجسم وعافية

الغزيون يتحدون الحصار بدائل شعبية

علي الأغا

قد يعبر المتابع للأوضاع المعيشية في غزة عن دهشته وإعجابها من قدرة الغزيين على التكيف مع ظروف الحصار القاسية المفروضة على القطاع منذ نحو عام، كما أنه يلاحظ عودة قطاعات كبيرة من أهالي القطاع إلى استعمال أدوات بدائية وبسيطة للتغلب على هذا الحصار كما أن كثيراً ممن التقيناهم هنا يرددون مقولة الزعيم الراحل أبو عمار "إن الشعب الفلسطيني هو شعب الجبارين"، لذلك فإن الزائر لمدينة غزة لن يستغرب من رؤية مشاهد غير مألوفة لديه.

طلبة جامعة فلسطين يمتحنون بأماكن سكنهم

وحسب الدكتور حسين أبو شنب عميد كلية الآداب والحدسات في جامعة فلسطين؛ فإن الجامعة بادرت إلى استئجار مدارس وأماكن خاصة، حتى يتمكن طلبة الجامعة من تقديم امتحاناتهم بالقرب من أماكن سكنهم، نظراً لعدم تمكن الطلبة من الوصول إلى المقر الرئيسي للجامعة بمدينة الزهراء جنوبي مدينة غزة، وأن إدارة الجامعة قامت بتوزيع الطلبة على

الجمعة، ويضيف: "أن الإذاعة استعانت بمدرسين ذوي خبرة عالية، وأن المدرسين يقطعون مسافات بعيدة للوصول إلى مقر الإذاعة، ورغم ذلك فإن الإذاعة والمدرسين مصممون على خدمة طلاب التوجيهي في ظل الشلل التام في كل المؤسسات تقريباً بغزة.

(سوسيرج).. الوقود الغزاي الجديد

أحد سائقي سيارات الأجرة قال: "إن سعر غالون السولار وصل إلى مئة دولار أميركي بالتمام والكمال، لذلك استدعى الأمر خلط السولار الذي يتم تهيئته عبر أنفاق رفح بالسبرج (الزيت النباتي) الذي ارتفع سعره من ٧٠-٨٠ شيقلاً ليصل إلى ١٣٠ شيقلاً وهذا ما يصطلح عليه (سوسيرج)، نسبة للوقود الذي يستعمل حصرياً في قطاع غزة فقط كما أن معظم السيارات التي تسير على البنزين (الذي لا يدخل القطاع نهائياً) تم تحويلها للسير على غاز الطبخ الذي تضاعفت أسعاره هنا بشكل كبير.

أكشاك تجارية تحت الأرض

وتبقى الأنفاق التي تربط الأراضي المصرية بالفلسطينية البديل الأهم فهي الشريان الرئيسي لاستمرار الحياة في

ه أماكن رئيسة هي رفح، خان يونس، الوسطى، غزة وشمال غزة، كما تم توزيع المراقبين على الامتحانات أيضاً حسب أماكن سكنهم. ويوضح أبو شنب أن شعبنا تكيف مع الحصار لأن مستقبله ومصالحه في خطر، لكن هذا يحتم على الفراق في الساحة الفلسطينية أن يتجهوا لمصالحه وطنية حتى تعود الأمور لنصابها، وتقدير حق الاختلاف لجهة تحقيق المصالح الوطنية للجميع، وأشار الطالب طلعت والذي يدرس الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر بغزة إلى أن إدارة جامعته قامت بالتعاقد مع حافلات كبيرة لنقل طلاب المناطق البعيدة إلى المقر الرئيسي للجامعة بغزة وذلك بأسعار مناسبة.

مدارس عبر الأثير لمواجهة آثار الحصار وللتغلب على آثار الحصار وعلى عدم قدرة طلاب الثانوية العامة (التوجيهي) تحديداً على الوصول لمدارسهم بسبب انعدام المواصلات؛ بادرت إذاعة (ألوان) في غزة إلى بث برنامج يومي يحمل اسم (توجيهي)، كما يوضح مقدم البرنامج علاء مرتجي، ويضيف: "أن الإذاعة حصلت على موافقة مديرية التربية والتعليم في غزة وأنها تبث البرنامج بواقع ساعتين يومياً لمدة ٦ أيام بالإضافة إلى ٤ ساعات مراجعة يوم

طلبنا الأعداء.. ارحمونا من مكبرات الصوت

عبد المنعم شلبي

كل شيء اعتيادي في حرم الجامعة.. الطلبة في محاضراتهم أو بانتظارها، أو في المكتبة منشغلون بالقراءة والبحث، أو في الكافتيريا لتناول وجبة الفطور أو الغداء، الأساتذة والموظفون منكبون كل على عمله.. وفجأة ومن غير سابق إنذار تبدد هذا الهدوء مكبرات صوت تصدح بأعلى موجاتها، فتظن أن حدثاً غير عادي حصل أو يكاد، في مشهد يُرجع إلى الأذهان تلك البلاغات العسكرية، أو الأخبار الإذاعية العاجلة على غرار "جاءنا الآن ما يلي".

تصغي بكل اهتمام.. تنظر من إحدى النوافذ.. شابان يحمل أحدهما مكبراً للصوت ويحمل "مساعدته" الميكروفون، يذرعان شوارع الجامعة، ويتم اختيارهما من أصحاب الحناجر والخبرة في الإلقاء، ويمهد المنادي لإعلانه ببيت أو بيتين من الشعر الملتهب، ثم يبدأ "البلاغ"، لتكتشف أن الأمر ما هو إلا دعوة كتلة معينة أعضاؤها لاجتماع "عاجل".

الغريب أن الكتل جميعها بلا استثناء تنهج هذا النهج في تبليغ أعضائها، حتى الابتداء بالشعر ثابت لا يتغير، وكأنها عهدٌ ومواثيق تتوارثها أجيال الطلبة ولا أحد يخرج عليها أو يحاول تطويرها.

لماذا هذا الإصرار الغريب على هذا النهج؟ وكان كل الوسائل التقنية وغير التقنية الحديثة لا تفي بالغرض.. ليس ممكناً أن يبلِّغ الأعضاء بموعده الاجتماع عن طريق الجوال مثلاً سواء بالرسائل القصيرة أو بالمكالمات؟ ليس ممكناً أن يتم ذلك عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق برنامج "تاج" الذي تميزت به جامعة بيرزيت، والذي ربط طلبة الجامعة وأساتذتها وإداريتها بعضهم ببعض على مدار الساعة؟ ليس من الممكن تثبيث لافتات على لوحات الإعلانات في الجامعة وما أكثرها؟ وأجزم أن المعنى بالأمر سوف تبلغه الدعوة بسرعة البرق لأن حرم الجامعة مهما اتسع يظل محدوداً ومغلقاً، وما أسهل وأسرع تناقل الأخبار!

أعتقد جازماً أن ليس هناك جامعة من جامعات الوطن تشهد مثل هذه الظاهرة. فلماذا تفرد جامعة بيرزيت في ذلك؟ رغم أن المطلوب من "بيرزيت" رائدة الجامعات الفلسطينية وأكثرها عراقية أن تكون نموذجاً لكل ما هو إيجابي ومشرق.

متى ستتوقف هذه الظاهرة المزعجة وتُستبدل بأسلوب حضاري راقٍ يُظهر الجامعة بما يليق بها كجامعة لأن تبدو كسوق للخضار أو قاعة للمزادات؟ وبقيني أنه لو بادرت إحدى الكتل لترك هذا النهج واتبعت نهجاً أكثر حضارية وانسجاماً مع عصرنا "الرقمي": لنالت إعجاب الجميع، ولتبعثها في ذلك جميع الكتل، فالهم من يعلق الجرس؟

نابلس.. وهشاشة الأمن تحت الاحتلال



مسلحون في نابلس.

غازي بني عودة

هل "يستسلم" محافظ نابلس (ممثل السلطة الأول) في لعبة عض الأصابع و"الحرب" التي غدت مفتوحة أمامه وعليه؛ وبدأت تتسع دائرتها أكثر فأكثر بعد نحو عام من قيادته حملة شاملة باشرتها السلطة لمعالجة أوضاع الحلقة الأضعف؟ كم تصمد معادلة أمننا الداخلي تحت الاحتلال؟ وكم من النار يخفي رماذ نابلس؟

أسئلة باتت مطروحة بشدة عقب سلسلة من الأحداث المتتالية شهدتها أكثر مدن الضفة الفلسطينية استعصاء ولا تزال مسرحاً لها. ملف المطاردين والنشطاء الفلسطينيين هو الأكثر سخونة والبوابة الأكبر للتحدي، ومن هنا يحاول الاحتلال إشعال مزيد من الحرائق مع كل محاولة فلسطينية لخفض النيران، والنتيجة عدة عمليات اغتيال ومماثلة إسرائيلية دفعت مجموعات من النشطاء لمغادرة مقرات الأمن الفلسطينية ثلاث مرات بعد انخراطهم في تفاهات تمت لوقف ملاحقتهم، وصولاً إلى إحراق سيارة المحافظ أثناء جولة له في مخيم بلاطة.

وبالتوازي مع ذلك فقد اتخذ المسار البياني لاعتداءات الاحتلال خطأ تصاعدياً عقب بدء السلطة خططها الأمنية في نابلس، وبعيد التفاهات التي اتفق بشأنها لحل قضية المطاردين.

التوغلات تكاد تكون يومية، واتسعت دائرة الاعتقالات وطغى عليها الطابع العشوائي بعد أن استفد الجيش شعاره الأثير "اعتقال مطلوبين"، والتصفيات أضحت "صيداً" تميماً يجري استثماره أمنياً وسياسياً وإعلامياً بالطريقة المثلى من قبل الاحتلال.

قوات الاحتلال قتلت منذ مطلع العام الجاري (حتى نهاية نيسان) سبعة مواطنين في نابلس، خمسة منهم اغتيلوا رغم انخراطهم في تفاهات وقف الملاحقة، أما عدد المعتقلين خلال ذات الفترة فقد بلغ ٤٢٥ مواطناً وفقاً لإحصاءات مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان.

الشهيدان ماهر أبو الريش وإبراهيم المسيمي اغتالتهما وحدة إسرائيلية خاصة أمام مقر الاستخبارات؛ حيث كانا يمثان بناء على تفاهات العفو ما دفع عدداً من رفاقهما لمغادرة المقر والتحلل من فكرة العفو التي لم

يحترمها الاحتلال.

هاني الكعبي، أحد الذين غادروا المقر في حينه، تم اغتياله بعد أكثر من شهر وفي توقيت يشي بأهداف أبعد من الاغتيال، لقد تمت تصفية الكعبي وهو من مخيم بلاطة بعد ثلاثة أيام من إحراق سيارة محافظ نابلس في المخيم، ما دفع بحالة الاحتقان الداخلي إلى مستويات غير مسبوقة.

ولم تكن هذه العملية هي الوحيدة التي يحاول الاحتلال من خلالها تفجير الأوضاع الفلسطينية الداخلية، فقد كان جيش الاحتلال يعتمد لاعتقال معظم، إن لم نقل جميع من تعتقلهم السلطة، في مشهد وضعها في زاوية الاتهام والظهور وكأنها تنسق خطواتها مع الاحتلال بنظر البعض.

محاولات السلطة إحراز تقدم على الصعيد الداخلي وعزله عن جمود الملف الخارجي (الاحتلال وتدخلاته)؛ أصبحت هدفاً لنيران أوساط مختلفة، فالدائرتان متصلتان وهيمنة الاحتلال كقيلة عبر خطوة واحدة بتقويض ما تحققة شهور من جهود السلطة.

السلطة أصبحت أمام خيارين كلاهما أمر من الحنظل: الاعتذار عن أبسط وظائفها تجاه من تحكم وبالتالي إلغاء آخر أسباب وجودها أو الاستمرار في محاولاتها إدارة ساحة ما زال الاحتلال هو اللاعب الأقوى والمهيمن فيها.

محافظ نابلس الدكتور جمال محيسن الذي حظي ولا يزال بدعم لامحدود من الحكومة والسلطة لا يزال مصراً على المضي حتى نهاية الطريق، ويرى أن ما يجري يزيده تشبهاً بما بدأه حتى استكمال كل حلقاته. صراحة الرجل المعروف بعناده وما اتسم به من مكاشفة أوجدت له الكثير من المعارضين وحتى الأعداء إضافة للمؤيدين بالطبع.

"لن نسمح بعودة القياصرة" قال المحيسن في إشارة لا تخلو من تحد وإصرار على رفض محاولات بعض الأوساط الداخلية إعادة الأمور إلى سابق عهدها من هيمنة ونفوذ لبعض الدوائر والأشخاص.

وقال: "هناك متضررون من الأمن وقد زاد عددهم وبالتالي زادت المعوقات أمام الخطة الأمنية فقد دمرنا مثلاً ٦٥٠ سيارة، ما يعني أن هناك ٦٥٠ شخصاً غير راضين عن هذه الخطوة، وفتحنا ملفات الدماء والغذاء الفاسد واستأنفنا النظر في القضايا المعروضة أمام المحاكم وغيرها من المسائل، ما أضاف المزيد

من المعارضين لاستمرار فرض النظام وتطبيق القانون وجعل دائرة محاولات كبح الخطة الأمنية تتسع".

وأضاف: "العمل الأمني عمل متكامل، ولا يجوز أن يحدد بمكان دون غيره وليس من مصلحة الاحتلال تكريس الأمن وإلا فلماذا الحواجز وعدم تطبيق خارطة الطريق من قبل إسرائيل".

وأدى تطبيق الخطة الأمنية التي أحرزت نجاحات واضحة وملموسة إلى المساس ببعض الأفراد والأوساط التي نمت مصالحها في ظل حالة الفلتان التي عانتها المحافظة. وأشار إلى من وصفهم بـ"أدوات الإشاعة والفتنة الذين لم يتركوا أحداً دون الطعن به" موضحاً "أنه وأمام ازدياد المعوقات فإننا سنتعامل بحزم أكثر أمام المقاومة المتزايدة للقانون والنظام".

ولفت إلى إن "إسرائيل كانت في البداية تراقب وتتوقع لنا الفشل لكنها فوجئت بنجاحنا وما حققناه من إنجازات تفرض عليها استحقاقات مختلفة؛ ومن هنا بدأت عملية التشويش والإعاقة تزداد".

وقال: "الإسرائيليون لهم علاقات ويعرفون من تضرروا ويحاولون وشوشة هذا أو ذاك، وأنا أتحدث هنا عن معلومات لكن هذا الأمر لن يثنيها"، مشيراً إلى أن "لا مجال أمام السلطة غير النجاح ومواجهة كل هذه المشاكل ومنع العودة إلى الوراء".

السلطة تخوض مواجهة بأوراق مكشوفة مع الاحتلال، وهناك ما يمكن وصفه حرباً باردة أو غير معلنة تدور في ساحتها الداخلية لا يرى المواطن غير بعض تداعياتها رغم أنها لا تزال تحت السيطرة.

توفر الإرادة السياسية كان الزاد الأهم في إنجاح حملة السلطة في نابلس، لكن السؤال أصبح اليوم مرتبطاً بمزيد من صلاية الإرادة والقدرة على مواجهة قوى داخلية أخذت دائرتها تتسع إذا ما أرادت السلطة ألا تتوقف عند أبواب أصحاب النفوذ لا سيما أن التقدم على صعيد التفاوض مع الاحتلال محبط بكل المقاييس، فتحذيرات الدكتور سلام فياض من انهيار المفاوضات وزيارة الرئيس أبو مازن لواشنطن التي انتهت بعملية قسرة أجراها في عمان، تكشف انسداد الأفق، وخيبة أمل بلغت هذه المرة رأس هرم السلطة الفلسطينية.

اليهودي لاجئ

عيسى محمد

لم نسلم من حسد الأميركيين وحقدهم وملاحقتهم لنا حتى في حق اللاجئ، يزاحموننا حتى في هذه، أكتب هذا تعليقا على قرار مجلس النواب الأميركي اعتبار اليهود العرب القادمين من الدول العربية إلى إسرائيل لاجئين، ولهم نفس حقوق اللاجئ الفلسطينيين عند المفوضية العليا لشؤون اللاجئ المنبثقة عن الأمم المتحدة، طبعاً لهذا القرار أبعاد قانونية وسياسية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية، وله أيضاً تداعيات وآثار جانبية كبيرة على المدى البعيد، فالمشروع الأميركي هو الذي شرع الاحتلال وحماه من التنديبات والقرارات الدولية وحال دون تنفيذ كل القرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، يريدون الإيحاء للعالم أن الفلسطينيين ليسوا هم اللاجئ فقط، وأن المفوضية لم تنشأ فقط لهم، وأن هناك لاجئ آخرين، هم يهود العرب.

ولكن السؤال، لماذا لم يعتبروا الأشكناز لاجئ أيضاً؟ وهم قد جاءوا من بولندا وروسيا؛ أم أن هؤلاء جاءوا بمحض إرادتهم، ونالوا جميع حقوقهم قبل أن يأتوا إلى أرض الميعاد كما يدعون.. أم أن صفة لاجئ لا ينبغي أن تطلق على الأوروبي؟!

هذا القرار من مجلس النواب الأميركي أثار استغراباً وأسئلة كثيرة، ولعل من هذه الأسئلة: هل يا ترى سوف تضع إسرائيل اللاجئ اليهود في مخيمات الحرمان والفقر واليأس حتى يستعطفوا الرأي العام العالمي ويعيد إليهم حقوقهم؟ هل ستحرمهم من (٧١) وظيفة حتى يعودوا إلى موطنهم الأصلي؟ وهل سيلاقون الميأ والتأنيب من بني قومهم لأنهم هربوا وباعوا الديار الأصلية؟ وهل ستكون صفة لاجئ لهم كاللجنة تلاحقهم أينما حلوا وارتحلوا؟ وأسئلة مرة أخرى عن دور المفوضية العليا لشؤون اللاجئ متى ستذهب سيارات وشاحنات (ال يو أن) وتحمل الطحين والسردين والزيت لتوزعه على اليهود اللاجئ.

بالتأكيد سوف يؤثر ذلك على كمية الطحين والمونة التي سيأخذها اللاجئ الفلسطيني! لأن اللاجئ اليهودي في النهاية سيقاسمه.

تساؤل آخر يطرح نفسه، هل يا ترى سوف يعود اللاجئ اليهودي من الدول العربية لاستعادة أرض أجداده التي خرج منها أو طرد منها؟ هل ستدفع الدول العربية الخسائر المادية التي تكبدها اللاجئون اليهود منذ خروجهم من ديارهم إلى إسرائيل؟

ومتى ستعترف الدول العربية للاجئ اليهود عن معاناتهم وعن تشردهم وبعدهم من موطنهم الأصلي، ولا بد أن يعقب هذا الظلم وهذا الاعتذار التعويضات المادية والمعنوية لليهود الذين لجأوا إلى إسرائيل، وبذلك يجني اليهود الغربيون أموالاً طائلة من ألمانيا تعويضاً لهم عن مذابح الهولوكوست المزعومة، واليهود الشرقيون وجدوا لهم باباً لجني الأموال الطائلة على غرار إخوانهم الأشكناز.

وتساؤل آخر يطرح نفسه هل من الممكن أن يأتي يوم ويقترح مجلس النواب الأميركي أن يأخذ اللاجئ الفلسطيني في الخارج والشحات أملاك وعقارات اليهود العرب اللاجئ في إسرائيل؛ ويبقى على الدول العربية أن تحسن ظروف اللاجئ الفلسطيني كما هي إسرائيل تعمل ليل نهار لتحسين أحوال وظروف اللاجئ اليهود العرب؟

مريم ضحية لابتراز طبيب.. وهنا قتلها الإهمال الطبي

عزيرة ظاهر

كثيرة هي الأخطاء الطبية التي يرتكبها الأطباء بحق مرضاهم، بحيث لا يعرف المريض الذي يرقد على سرير العملية الجراحية هل العناية الإلهية ستجنيه؟ أم أن جهل أو عدم اكتراث "طبيب" سيحمله في خاتمة الذين يرتقون إلى الرفيق الأعلى؟ ولنا الحق في طرح سؤال: على من تقع المسؤولية في ارتكاب الأخطاء الطبية؟ هل المسؤول عنها الطبيب؟ أم إدارة المشفى وقلة الإمكانيات وعدم توفر الأجهزة الطبية اللازمة؟ أم القدر؟

الطبيب م. د. ساوم

على حياة مريم بـ ١٥٠٠ شيقل

مريم لطفي مصطفي ٢٦ عاماً من بلدة عسيرة القبلية قرب نابلس ولدت وهي تعاني من وجود ماء في رأسها؛ وبعد أن كشف عليها الأطباء وجدوا أن الحل الوحيد للتخلص من هذه المياه، إعطاؤها إبرة في الظهر كانت الحد الفاصل في تحديد مصيرها لتقضي بقية حياتها معاقة اثر إصابتها بشلل كامل نتيجة خطأ طبي، وأصبحت مقعدة ولكن عقلها وتفكيرها سليماً، وتستطيع أن تتكلم وتاكل، أخوها خليل يقول: "لم تتوقف الحكاية إلى هذا الحد، بل أصبحت مريم بحاجة إلى عملية من نوع آخر وأكثر تعقيداً حيث قرر الأطباء في هداسا زرع بربيش لمريم يمتد من الدماغ ليصل إلى المعدة، ومن المفروض أن يتغير هذا البربيش كل سنة في هداسا، وكان الأطباء وضعوا وصلة صغيرة في البربيش تفادياً لحدوث أي طارئ يمنعنا من الوصول إلى هداسا وتغيير البربيش، ليكون مع البربيش مجال كلما كبرت مريم وزاد حجمها، وبالفعل منذ اندلاع الانتفاضة لم نتمكن من تغيير البربيش لمريم، وكنا نكشف عنها في مستشفيات الضفة ويخبروننا أن البربيش في الوضع السليم ومعها مجال ليتمد، ويتابع شقيق مريم: "قبل شهرين تعبت مريم كثيراً وأصبحت تعاني من تقيء شديد وغثيان وصراخ من الألم ولم تعد تاكل كما كانت، ونقلناها فوراً إلى مستشفى رفيديا، وأظهرت الصور الطبية أن الوصلة الموجودة بالبربيش مقطوعة، ومن الضروري وصلها من جديد، وبعد أن سألنا عن الطبيب الذي يستطيع إجراء مثل هذه العملية الصعبة؛ نصحننا الكل بالدكتور م. د. تخصص أعصاب في مستشفى رفيديا، وهنا بدأت

معاناة جديدة أو جريمة جديدة كما يقول خليل، حيث أخبرنا الطبيب م. د. (الاسم الكامل موجود لدى الحال) أن مريم بحاجة إلى وصلة بربيش غير موجودة في المستشفى وسيحضرها من الأردن وثمنها ١٥٠٠ شيقل؛ وعلى الفور أعطيناها المبلغ وبالفعل أجرى لها العملية، وعن طريق الصدفة عرفنا من طبيب آخر أن القطعة موجودة في المستشفى ومن حقنا أن نحصل عليها مجاناً، لأنه مشفى حكومي، وبعد إجراء صور طبية أخرى تبين أن الدكتور م. د. قام بتعقيم القطعة الأصلية وإعادة وصلها من جديد حتى لم يستخدم قطعة جديدة؛ وعلى الفور ذهبت لمدير المشفى الدكتور خالد صالح وأخبرته بما حدث، وقال: "إن هذا العمل يشكل ابتزازاً لأهل المريض والقطعة أصلاً موجودة في المستشفى، ونحن مسؤولون عن توفيرها، وإن اضطررنا لشراؤها نمنها لا يتجاوز ٢٤٠ شيقلاً، بعد ذلك قام أهل المريضة برفع شكوى على الطبيب الذي بدأ بعد ذلك بجرأة الأهل للتنازل عن القضية بعد أن أعاد لهم المبلغ الذي دفعوه ثمناً للقطعة، وقام بتقديم استقالته لوزارة الصحة، وما زالت الأجهزة الأمنية تحقق بقصته، ويتابع خليل: "بعد العملية عادت مريم إلى البيت وصحتها أخذت بالتدهور لم تعد تتكلم ولا تاكل وأصبحت تنقياً مياهاً صفراء؛ فطلبنا تحويله من مستشفى رفيديا ونقلناها إلى مستشفى المقاصد، وأخبرونا هناك أن جميع غرز العملية وعددها ٢٢ غرزة برأسها وبطنها وكثفتها مصابة بالتهابات قوية، بالإضافة إلى نقص أملاح شديد أدى إلى وفاتها يوم الجمعة الموافق ١٨ نيسان.

من الجدير ذكره أن الطبيب م. د. كان قد عين مديراً لمستشفى رفيديا من قبل وزير الصحة باسم نعيم، وكثيرون هم الذين ابتزهم م. د. ولكنهم لم يتقدموا بشكاوى كما حصل مع أهل مريم، وعرف من بين الذين كان ابتزهم أيضاً مواطنون من بلدة حيلة قضاء قلقيلية طلب منهم مبلغاً من أجل تقديم موعد عملية غضاريف مستعجلة، ولكن الأهل رفضوا الحديث بشكل مفصل عن ما حصل معهم رافضين ذكر أسمائهم.

هناك خليفة توفيت أثناء عملية جراحية والأسباب بقيت مجهولة

هناك صبري خليفة من بلدة عجة قضاء جنين تعمل مدرسة بروضة أطفال وعمرها ٣٤



عاماً" ذهبت مع اختها إلى مركز الرازي الطبي بمدينة نابلس، ترافقها لإجراء عملية كيس ذهني، علماً أن هناك أيضاً تعاني من كيس ذهني وبحاجة إلى عملية جراحية حسب الفحوصات التي كانت قد أجرتها في مشافي جنين؛ لكن لم يكن بنيتها إجراء العملية في ذلك اليوم الذي كان آخر يوم من عمرها، بعد أن أجرت شقيقتها العملية بنجاح، أخبرت هناك الطبيين اللذين أجريا العملية لشقيقتها عن قصتها، فاقنعوها أن تجري العملية هي الأخرى بمبلغ ١٠٠٠ دينار على العمليتين بدلاً من ٧٠٠ دينار على العملية الواحدة، وبالفعل جهزت نفسها هناك للعملية التي سيجريها الطبيين ت. غ. وهو مخدر وأص (الاسماء كاملة موجودة لدى الحال) وهو طبيب تجميل، وأثناء إجراء العملية توفيت المريضة هناك. يقول شقيق المرحومة هناك رياض خليفة: "قمنا برفع شكوى على الطبيين وعلى المركز الذي عرفنا فيما بعد أنه غير مرخص نتيجة عدم اكتمال مستلزماته وقد تم استدعاء الطبيين وإيقافهما على ذمة التحقيق. وقد خرج الطبيين من الحجز بكفالة إلى حين المحاكمة نتيجة أن أسباب وفاة هناك مجهولة.

وحول ذلك يقول الدكتور خالد قادري مدير

الصحة بمحافظة نابلس: "لا أنكر أن هناك أخطاء طبية تحدث في المشافي الحكومية الفلسطينية، وأن الوزارة تقوم في حالة ثبوت هذا الخطأ الطبي وبدليل قاطع بعقاب الطبيب، إذا ما تم الثبوت أن الخطأ متعمد وعن قصد، ولكن العقوبة تخفف في حالة إثبات أن هذا الخطأ نجم عن حالة اجتهاد طبي، أو مضاعفات مرضية للمريض"، وحول ما حصل مع الدكتور م. د. يقول قادري: "ما فعله الدكتور م. د. هو أمر يخالف أخلاقيات مهنة الطب، ولا يجوز لأي طبيب أن يطلب من أي مريض يحمل تأميناً صحياً ثمناً مقابل علاجه في المشافي الحكومية؛ فاحترام التامين الصحي، ومن يحمله ضروري واجب على كل طبيب ومسؤولية البت بهذه القضية من مسؤولية نقابة الأطباء الفلسطينيين، إذا وصلتهم شكوى بهذا الخصوص"، وأضاف: "أما بالنسبة لقصة وفاة المرحومة الشابة هناك، فلا يستطيع أن أصرح بأي شيء لأن التحقيق ما زال جارياً في القضية حتى اليوم، رغم خروج الطبيين بكفالة إلى حين المحاكمة، ووزير الصحة هو الذي سيعلم عن نتائج التحقيق حين انتهائه، وبالنسبة لمركز الرازي ما زال مغلقاً بأمر من وزير الصحة ورئيس النيابة على اثر وفاة المرحومة هناك".

صرخة

عيسى بشارة

بالرغم من أن تقرير البنك الدولي حول تخلف التعليم في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كان قد صدر في شهر شباط من هذا العام، إلا أنه شهد في الآونة الأخيرة اهتماماً متزايداً على الصعيد الإعلامي وإن جاء متأخراً بعض الشيء. ومن خلال استعراض بعض ردود الفعل الباهتة التي صدرت عن جهات رسمية وأخرى مستقلة، لا يسعني سوى القول وبالصوت العريض: تباً لكم أيها القائمون على توجيه سياسات التربية والتعليم في بلادنا.

هذه صرخة هادئة تخرج من فمي بعد أن قضيت عشرين عاماً في التدريس، كنت خلالها أشعر بالمرارة والحزن على الخريجين الذين ظلوا يرددون نفس المعنى بكلمات وصيغ مختلفة: "ها نحن نخرج من القفص"، وقد يجاملوننا أحياناً فيصفون القفص بأنه "جميل". لكن بعض الطلاب الأكثر جرأة وصراحة وصفوا المدرسة بأنها "سجن رهيب". أما أنا فأقول إنه جراء السياسات التعليمية المتخلفة، أصبح "السجن" ملاذاً للطالب والمعلم على حد سواء، وهذا لعمري أسوأ ما شعرت به طوال حياتي المهنية. فالنهج التي نعلمها مشبعة بغبار الماضي ولا تفتح شهية الطالب لاستنشاق عيب المستقبل، وهي مصممة لكي تكون المرجع "المقدس" للطالب والمعلم على حد سواء. لذلك ليس غريباً أن تكون هناك فجوة بين مستوى التحصيل بمفهومه الأكاديمي ومستوى الإبداع في سياقه الإنتاجي (تدهور التنمية كما ذهب إلى ذلك التقرير المشار إليه).

ويحضرني هنا تدمير أحد الضيوف الأجنبي من أستاذ جامعي قال له بالحرف الواحد: "نحن العرب فتحنا الأندلس بقلوبنا"؛ غير أن الضيف قال لي إنه شعر له مساحات كبيرة في مناهجنا!

وهذا غيض من فيض توجهاتنا الخاطئة التي نصر على ممارستها دون أن نأخذ بالاعتبار أهمية الانفتاح على الثقافات الأخرى وتجسير الفجوة المتسعة بين الأجيال. فالحلول الجزئية عبر ترقيع النظام التعليمي المتخلف لا جدوى منها في المدى القصير والبعيد؛ خاصة وأن إيقاع التطور الذي يقوم على أساس البحث العلمي يتناقض مع منظومة المعايير والمفاهيم السلفية التي يكرسها القائمون على التربية والتعليم في بلادنا بشكل أو بآخر منذ عشرات السنين.

ترى هل آن الأوان لنذكر أن الهزيمة التعليمية هي السبب الرئيسي لنكساتنا المتلاحقة منذ قرون؟

مشروع قانون حماية المقاومة

توجه لمحاكمة الرئيس أم تأكيد لما أقرته الشرائع السماوية والدولية

فايز أبو عون

إلى جميع من ينتقدون، أو يطالبون بتقنين أو ترشيد أو توجيه المقاومة، تأكيداً على ما اعتبرت حقاً أقرته الشرائع السماوية والقوانين الدولية.

وسواء كان هذا الرأي هو الصائب، أم ذلك، فالقول الفصل في هذا الموضوع للنائب الغول الذي أجاز على تساؤلات "الحال" بالقول إن الذي أدى إلى الإصرار على سن مشروع قانون حماية المقاومة هو الاعتداء المقصود على المقاومة، سواء كان في الاتفاقيات الهزلية التي تقع هنا وهناك، أو بملاحقة المقاومين ومحاكمتهم أو جرحهم وحتى قتلهم.

وتابع أنه عندما يأتي أي شخص كان، ولو قلنا من هم في رام الله مثلاً، يجرمون المقاومة الفلسطينية، فهم يجرمون بذلك كل سنوات النضال الفلسطيني، وبالتالي أصبح من الضروري حتى تتم المحافظة على حق المقاومين، والفصائل المقاومة كل هذه السنين، أن يتم تشريع هذا القانون.

وعند سؤاله إن كان يقصد فيما ورد في مادة مشروع القانون السابق ذكره، الرئيس عباس أو غيره من القيادة السياسية التي تنتقد في أحيان كثيرة بعض العمليات العسكرية التي تحدث سواء في المعابر، أو داخل إسرائيل، قال الغول: "أنا أؤكد أن أحداً ليس فوق القانون، والكل سواء،

وفي حال إصدار هذا القانون والذي من ضمن موادها مادة تجرم جريمة الخيانة العظمى والتي عقوبتها واضحة وهي إما الإعدام، أو السجن المؤبد، كل من يعتدي على المقاومة حتى وإن كان الرئيس نفسه، أو أي شخص آخر".

واستطرد قائلاً: "عندما يتم إقرار القانون بالقراءات الثلاث في المجلس التشريعي، سيتم إرساله للرئيس محمود عباس للمصادقة عليه ونشره في الجريدة الرسمية "الوقائع الفلسطينية"، فإن صادق عليه فهو خير وبركة، وإن أعاده للتعديل سيتم النظر في التعديلات المقدمة من قبله، وإن لم يصادق عليه أو يردّه بتعديلات، فسيتم إصداره بعد ٣٠ يوماً بقوة القانون الأساسي.

وأمام ذلك كله، كان لزاماً علينا أن نسمع رأي القانون من وجهة نظر أخرى، حيث قال الدكتور عبد الرحمن أبو النصر عميد كلية الحقوق في جامعة الأزهر بغزة، إنه من حيث المبدأ، كل ما تقوم به كتلة "حماس" البرلمانية في المجلس التشريعي هو غير شرعي وغير قانوني، ولا يُحق لها عقد مثل هذه الاجتماعات بهذا الشكل، وإقرار مشاريع قوانين، لأن هناك قانوناً يُنظم جلسات المجلس ويؤكد أنه طالما لم يكتمل النصاب لأية جلسة لا يمكن عقدها،

وبالتالي إذا عُقدت دون هذا النصاب تعتبر باطلة ومخالفة للقانون، وكل ما يصدر عنها هو باطل ومخالف للقانون أيضاً، تطبيقاً للقاعدة القانونية التي تقول "ما بُني على باطل فهو باطل". وأضاف أبو النصر لـ "الحال"، أنه من الواضح تماماً أن أهداف مشروع هذا القانون هي أهداف سياسية بحتة، ولا علاقة له بالمقاومة ولا بمشروعية المقاومة. وتابع أنه ومن ناحية موضوعية وفيما يتعلق بالمقاومة والقوة كأحد أساليب النضال، هو من اختصاص القانون الدولي الذي يُحدد طرق استخدام المقاومة وأساليبها، وبالتالي فإن القانون الدولي اعتبر ذلك حقاً مشروعاً للشعوب المستضعفة، ولكنه تدخل في كيفية استخدام الأساليب. ولو ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر، نجد أن الرئيس عباس قد أدان عملية التفجير التي وقعت في الرابع من شباط الماضي في مركز تجاري إسرائيلي في ديمونة والتي استهدفت مدنيين إسرائيليين، وبالمقابل أكد على إدانة السلطة الوطنية الفلسطينية الكاملة واستنكارها للعملية العسكرية الإسرائيلية التي وقعت في اليوم نفسه ببلدة قباطية والتي أدت إلى استشهاد مواطنين فلسطينيين وجرح ثالث.

غزة: مكب للنفايات وسط البيوت يجعل الفئران والبعوض ضيوفاً دائمين



جداً في الصيف، لا أحد يتحمل من المسؤولين عيشة زي عيشتنا.. حرام عليهم."

حل فوري

من ناحيته، قال حاتم الشيخ خليل، مدير العلاقات العامة في بلدية غزة: "إن البلدية ستبدأ في حل المشكلة بشكل فوري، وستقوم البلدية بإرسال رئيس قسم الصحة حتى يعاين المنطقة ويضع حلاً دائماً للمشكلة. أما بخصوص الشكاوى القديمة التي وصلت للبلدية من قبل المواطنين على عهد الحكومة السابقة، فإوضح الشيخ خليل أن طاقم البلدية الحالي لم ير الشكاوى القديمة؛ إذ من المفترض أنها وصلت لرئيس البلدية وأوصلها بدوره للإدارات المختصة لحلها، أما نحن فنهتم بكل شكوى تصل إلينا ونقوم بمعالجتها على الفور."

وأضاف: "أحياناً يأتي عمال نظافة ويقومون برفع القمامة، ولكن سرعان ما تعود، والأدهى من ذلك عندما يقوم أحد أفراد المنطقة بإشعال النار فيها يمتلئ البيت عندي بالدخان الأبيض القاتل، حتى أن شبك المطبخ في إحدى المرات كسر زجاجه من قوة النار، كما أن العمارة بأكملها من الخارج أصبح لونها مثل الفحم بسبب حرق القمامة أسفلها".

ويتابع: "أحياناً نستيقظ أنا وزوجتي في منتصف الليل لإخمد النيران حيث تملأ هي جرادل المياه، وأنا أقوم بسكبها من شبك المطبخ على القمامة المشتعلة، هذه ليست عيشة إلى متى سنبقى على هذا الحال؟". أما زوجته فنقول: "كلما قتلنا فأزاً يخرج لنا فأر آخر، حتى أصبح زوجي مستاءً من كثرة إحصار السم للفئران والأدوية للبعوض والصراصير، حتى أننا أصبحنا نخشى على أبنائنا الصغار من أن يتعقبوا أماكن وضع السم فيزحفون إليه ويلمسونه أو يتذوقوه؟"

ويتابع: "إضافة إلى الروائح الكريهة والعفنة، الحشرات الطائرة تملأ بيتي ليل نهار، ويزيد ذلك الوضع في الصيف، كما أن الكثير من الملابس والكنب بدأت الفئران تنهش بها، ناهيك عن أنها تتبرز في كل مكان في البيت، وتتبول أيضاً، وقد وجدت أكثر من مرة وقد تبولت فوق البطاطا والبصل والثوم ما يضطرني لرميها جميعاً". وطالبت المختصين في بلدية غزة ووزارة الصحة بضرورة إيجاد حل للمشكلة ومعالجة موضوع مكب النفايات في الشوارع وبين الأزقة، خاصة وأن منطقتهم أثرية وتاريخية ويجب الحفاظ عليها وعلى نظافتها.

علاء: نتسلق "جبال" القمامة لوصول البيت

من ناحيته يرى علاء محمد أن منطقتهم تتحول إلى مكب نفايات كبير في شهر رمضان المبارك وفي

سمر الدريملي

"كل ما أشتري ربطة خبز بلاقي الفار داخل فيها وماكل منها فاضطر إلى رميها بأكملها خوفاً من المرض".

هكذا بدأت الحاجة أم أحمد الحديث عن مشكلة مكب النفايات القريب من منزلها والذي أرقها منذ زمن هي وجميع سكان المنطقة.

أم أحمد تقطن في منطقة "راس الطالع"، وهي جزء من مدينة غزة القديمة، ويعاني سكان المنطقة من وجود مكب للنفايات وسط بيوتهم السكنية ومحلاتهم التجارية، وجود المكب أدى إلى انتشار الفئران والجرذان والبعوض والحشرات الزاحفة والطارئة؛ وجميعها تدخل إلى بيوت السكان عبر النوافذ والأبواب، وهو ما يسبب لهم إزعاجاً كبيراً وتلوثاً بيئياً وصحياً يجعل حياتهم الضيقة أصلاً أكثر ضيقاً.

وتضيف أم أحمد البالغة من العمر (٥٥ عاماً): "أعاني من ضيق التنفس وحالتي الصحية صعبة للغاية، وكلما حرقوا القمامة المجمع أمام بيتي أشعر أن روحي ستخرج من جسدي ويبدأ أبنائي بإطفاء النار قبل أن أموت بين أيديهم". وتتابع: "لا نستطيع أن نسيطر على انتشار الفئران والجرذان فهي تتكاثر طالما بقيت القمامة.. هذا حرام يجب على المسؤولين أن يجدوا حلاً جذرياً".

روائح كريهة وحشرات طائرة

من جهته أوضح أبو محمود السوافيري، ويقطن في عمارة سكنية تجاور المكب بالضبط، أن شكاوى كثيرة أرسلت للبلدية غزة لحل المشكلة لكن دون جدوى، وذلك قبل أن تسيطر حركة حماس مؤخرًا على البلدية، ولكننا أمل أن يأخذ المسؤولون الجدد في البلدية بعين الاعتبار هذه الكارثة الإنسانية ويجدوا علاجاً جذرياً لها".

أنا وزوجتي وأطفالي

أنس أبو رحمة

حين أتزوج وتنجب امرأتي أطفالاً - ليسوا كثيرين - ويكبر أطفالي قليلاً سأغدو سعيداً.

عندها سيفاجئني أطفالي بطلبات كثيرة، ففي صباح يوم سيطلبون مني أن آخذهم إلى "المول" الذي في زاوية المدينة عندها سأرفض طلبهم وسأكون دكتاتورياً معهم ولمرة واحدة.

لكنني سأخذهم إلى الحفلة تلك التي في حضان الجبل حيث الزيتون كثير والهواء نظيف وشقائق النعمان تغطي المكان. وفي الحفلة سأتركهم يلعبون بالتراب ويتدحرجون على العشب فتتحول ملابسهم البيضاء شيئاً فشيئاً إلى الأخضر، وسيتراشقون بماء النبعة وتناديني بصغيرتي:

بابا، بابا، غزال، غزال.

- الحقية يا صغيرتي.

امرأتي لن يعجبها الموضوع كثيراً وستأمرني بغضب: أنس، أنس، امنعهم عن هذا، سيوسخون ملابسهم، سيمرضون نعم سيمرضون.

لن أكرث لها وسأتركهم لخيالهم وشهوة القفز فيهم بين شجيرات الزعرور، يطاردون الفراشات وتطاردهم وتلسع أحدهم شوكة عناب فيبكي قليلاً ثم يعاود الغناء والقفز مع إخوانه.

سأتركهم يعيشون المكان بلا تدخل مني.

وسأعلمهم أن الطبيعة ليست عدواً، وأن الحجارة والشوك لا يؤذيان، وأن الأرض والثقافة هما الطريق" كما تعلمت ذات يوم، من منير فاشه، صديقي الذكي.

وفي المساء تعود إلى البيت بعد رحلة من العمر محملين بأغمار الميرمية والزعر، وفي يميني صغيرتي ضمة نرجس وفي يسراها أعواد قرن الغزال، وستضعها في كوب ماء، كوب صغير، وستضع الكوب على رف مكتبة في غرفتها.

سيحبون تلك الرحلة، سيحبون الأمر كثيراً، أراهن على هذا، وسيأمروني كل عطلة أن آخذهم إلى هناك حيث حفلة الجبل، والقرنفل، والنبعة.

وسأخذهم.

لم تقعه قلة الحركة عن العمل

ساق الله يعمل ١٥ ساعة بالمجان ولا ينتظر شكراً من أحد

الكهربائي الطويل عن مدينة غزة ولتجاوز الأزمة اشترى مولداً كهربائياً صغيراً.

ويؤكد ساق الله أنه يمول كل نشاطاته وجهوده من أمواله الخاصة دون تلقي أية مساعدة من أحد؛ حيث يرسل المواد بشكل منتظم لأكثر من ٥٠٠ عضو وكل واحد منهم يقوم بتوزيعها لأناس آخرين لذلك لا يعرف عدد من تصلهم نشرة الراصد اليومية.

وعن برنامج اليوم في العمل يقول: عمل بشكل يومي من ١٠ إلى ١٥ ساعة تبدأ من ساعات الصباح الأولى لتتواصل على مراحل وتنتهي عند منتصف الليل ليتم بعدها إرسال النشرة وكل المواد الإعلامية الأخرى.

وعن المعوقات التي واجهته، قال: داهم بيتي عناصر ما يسمى بالأمن الداخلي التابع لحركة حماس يوم السادس من شهر تشرين أول الماضي، حيث عاثوا في البيت فساداً بحثاً عن سلاح وأجهزة كمبيوتر وهاردديسكات، وصادروا حاسوبى الشخصي، إضافة إلى جوالي وأرشيف الأسطوانات.

وزاد: توقفت النشرة ثلاثة أيام، إلى أن جلبت كمبيوتراً من أحد الأصدقاء وعدت للعمل من جديد، وقررت مقاطعة كل ما يتعلق ببيانات حماس ونشاطاتها، إلا أنني لم أغير طريقي بالعمل بالراصد كنشرة توثيقية.

وعن أحلامه وطموحاته لتطوير العمل، قال ساق الله: إنه يحلم أن تصبح نشرة الراصد مطبوعة يومية "جريدة"، وأن يرصد هذا الجهد ويسجل في سجل الأرقام القياسية، وأن يتم تكريمه بشكل علمي ووطني، أما حلمه الكبير إصدار موقع إلكتروني بطاقت عمل متكامل حتى يستمتع هو بالكتابة والتحليل.



هشام ساق الله.

إصدار نشرة يومية أطلقت عليها اسم الراصد وكنت أقوم بتجميع الأخبار الفلسطينية والإسرائيلية الخاصة بالمنطقة ليحري توزيعها الساعة ١٢ ليلاً. ورغم كل الظروف ورغم كل المعوقات، استمرت النشرة بالصدور ودخلت عامها الرابع جامعة بين الرأي والرأي الآخر بحيادية كبيره تصل إلى حد نشر أشياء كثيرة لا يقنع بها ساق الله.

بدأنا بالتوسع - الكلام لساق الله - وما يميزني عن غيري هو توثيق الحدث بشكل يومي حيث أجمع كل أحداث اليوم في ملف واحد وأوثقها، ولدي أرشيف بأعداد الراصد ونشرة المصدر ونشرات وكتب أجمعها من الصحف وأوزعها بشكل منتظم.

واستمرت جهود ساق الله رغم قطع التيار

عليها اسم الساحل، والعديد من التغطيات بالصحف المحلية وصحف الـ ٤٨ وبعض المواضيع المنشورة بمجلة البلاد أو فلسطين الثورة أو القدس العربي. وأكد أن السلطة الفلسطينية عندما عادت إلى أرض الوطن لم تهتم بالكوادر الإعلامية التي حملت عبء الانتفاضة الأولى، وتم إغلاق المكاتب بحجة الأزمة المالية والديون، وتم فتح مؤسسات أخرى باشخاص جدد.

وتنازعت ساق الله في بداية عمله نزعتان، العمل التنظيمي والصحفي، لكنه كان دوماً يحن للعمل الصحفي، وحاول أكثر من مرة العودة إلى الإعلام بلا جدوى، حتى تعلم التعامل مع الحاسوب والإنترنت عام ١٩٩٤، لتبدأ بعدها محاولته الأولى لإنشاء شبكة من المراسلات للمؤسسات والمهتمين والقراء، جرى خلالها إرسال مواضيع مختلفة بجهود ذاتية.

وقال: صممت بعدها موقع "غزة برس" وعملت فيه كمتطوع مدة ٦ شهور بشكل يومي منتظم لمدة تتجاوز الـ ١٥ ساعة يومياً، وشكل هذا الموقع محور حياتي وعودتي إلى تجربتي الصحفية الأولى وكنت مستمتعاً بالعمل فيه.

واستطاع الموقع أن يحقق نتائج مهمة، فقد أصبح مزاراً لكل مهتم بالأخبار المحلية الفلسطينية، وكان محايداً بشكل كبير ينشر أخبار كل التنظيمات بعيداً عن الحزبية؛ إلا أن تكاليف الموقع ازدادت ولم نستطع الاستمرار فيه بعد فشلنا في الحصول على إعلانات تجارية لرعاية الموقع وتمويله، وقررت أن أعود لعمل شبكة توزيع للأخبار والمواضيع المميزة، واستطعت بلورة الفكرة بشكلها النهائي عام ٢٠٠٠، مع بداية الانتفاضة الثانية ونهاية شهر شباط ٢٠٠٥ قررت

الموسيقى والإنترنت

فادي العبد الله*

بات من الثابت أن اختراع الأسطوانة القديمة غير عميقاً في بنية الموسيقى الشرقية التي كانت تقوم على مبادئ التتابع المنظم في القطع (كما المقام العراقي، والوصلة المصرية). ذلك أنه اضطر الموسيقيين والمطربين إلى ضبط آدائهم في حدود الاسطوانة زمنياً، ما فلك عرى هذا التتابع وقرط وحدته، باستثناءات قليلة في بعض الاسطوانات الأكثر قدماً.

إلا أن الاسطوانة غيرت بشكل أعمق ربما هذه البنية حين استدخلت شركات الانتاج في عملية توليد الموسيقى، فظهر الملحن، بمفهومه الحديث، وظهرت حقوق الملكية التي تستغلها الشركات. أدى هذا، وكانت مصر سبّاقة في التعرف على هذا التحول، إلى زيادة منسوب عمل الملحن بالنسبة إلى المطرب، وتقليل مساحة الارتجال، وإلى احتكار بعض الشركات لهذا اللحن أو ذاك ومنعه من التداول وتضافر مخيلات المطربين المختلفين على أغنائه، مثلما كانت الحال في السابق. شيئاً فشيئاً، ظهرت أيضاً الفرق التي حلت محل التخت، وكان عازفوها باطراد من خريجي المعاهد الموسيقية التي استقرت على ضرب من التعليم يختلف عن التلقين بالمشاهدة والمعاشية ومصاحبة أهل الفن.

يدل هذا على أن ليس بالإمكان فصل الموسيقى، كنتاج فني، عن عملية الانتاج نفسها، وما يرافقها من شروط مادية أو تعليمية أو قانونية. ونحن ربما على عتبة تغيير غير مسبوق، سواء في فهم الموسيقى أو في تعلمها والاثان يسيران جنباً إلى جنب، في عصر الإنترنت هذا. فمن محاسن هذا الاختراع أن بعض العرب رأوا فيه مجالاً نادرًا للاستفادة من تقنيات "التخزين الرقمي" من أجل الحفاظ على تراث منقرض وتبادله. إلا أن موضوع المنتديات الموسيقية، وهي كثيرة مبدولة مجاناً لمن يشاء، يتجاوز فكرة التخزين والأرشيف، إلى كونه أيضاً يسمح بإخراج كنوز مستغلقة من خزائن الجامعين القدامى، ووضعها في متناول من يحب هذه الموسيقى، ويسمح بالتالي بقراءة أفضل لتطورها وإجراء المقارنات الدقيقة بين الصيغ المختلفة أو الحفلات المتعددة التي شهدت أداء أغنية أو قالب ما. وإلى جانب الفهم الأصوب للموسيقى، تؤدي المنتديات والمواقع الموسيقية خدمة ضخمة في تعريف أبناء كل بلد عربي بتراث البلدان الأخرى، من المغرب إلى اليمن، بما يتضمنه من قوالب وإقاعات وأنغام، فضلاً عن تقريب كل هذا أيضاً من الموسيقى الإيرانية والتركية وغيرها.

المنتديات إذا أداة فهم ودراسة للدارسين، وأداة "تثقيف" لأذن المستمع وأصابع العازفين وأرواحهم، لمن يجد. فضلاً عن أنها، في الحالة الفلسطينية تحديداً، تسمح بتجاوز أسبجة الحدود المسننة، أو المناسبات العالمية المتباعدة، لتعرف الفلسطينيين بالعرب والعرب بالفلسطينيين ومدرسة عازفيهم البازغة، في مجال العود خصوصاً. لا شك أنه لا يزال من المبكر الحديث عن نجوم عبر الإنترنت، كما بدأ يحصل في الغرب كما الصين، إلا أن التثاقف الذي يفرضه الإنترنت لا شك سينتج أمزجة جديدة وموسيقيين أوسع اطلاعاً على مسيرة الموسيقى الشرقية وأرسخ قدماً في الدرب التي سيقطعونها في إغناء هذا الفن.

* كاتب لبناني مقيم في باريس



الموسيقي رامي وشحة..

وحكاية عشق ساحرة مع آلة البزق

ثائر ثابت

هي معشوقته الوفية، تنام في حضنه بحنو كل ليلة، تبادلته الإحساس الجميل بصوتها الموسيقي الأصيل، الآتي من عالم غجري، هكذا هي علاقة الموسيقي الشاب رامي وشحة، مع آلة البزق، تلك الآلة التي أحبها وأتقن عزفها قبل ما يقارب العشرين عاماً، على يد أستاذه الفنان خالد جبران، حينها كان تلميذاً في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، والآن أصبح أستاذاً في المعهد ذاته.

وشحة الذي يتقن العزف على مختلف الآلات الموسيقية أوضح سر عشقه للبزق بالذات: "الآلة تستهويني وتجذبني بألحانها المزهفة وبأصالتها العربية كونها تدخل القلب دون استئذان، وهي الصديقة التي تشاركني أيامي في لحظات الفرح والحزن، الأمل والألم، وتقاسمني همومي ومشاعري، بمعزوفاتها الرقيقة الملوذة من رحم صندوقها الخشبي".

وعن ماهية الآلة الموسيقية وتاريخها ونشأتها، أشار بحديثه: "البزق آلة وترية يرجع تاريخها إلى الغجر "الرحل" خاصة في شمال بلاد الشام وتركيا والعراق "الأكراد"، وهي بالأصل كانت مقتصرة على وترين، ومن ثم تم إدخال بعض التعديلات عليها لتضاف إليها أربعة أوتار أخرى، وكان متعارفاً عليها في البدايات الأولى بـ "الطنبور"، وهي تشبه العود إلى حد ما، وتمتاز أيضاً بعنقها الطويل

وصندوقها الخشبي الصغير". تجمع وشحة وهذه الآلة ذكريات لا والسهة عن الحياة التي لا تحذف من ذاكرته أبداً، يسردها متنهذاً: "عندما ودعت والدي في المشفى رجعت إلى المنزل وبلا وعي عزفت مطولاً وحدي مع البزق، وكانت ألحاني لحظتها تقطر دمعاً وأماً وحزناً، رغم أن الأهل كانوا ليلتها، يجهزون لطقوس الحداد والدفن".

وشحة الذي مر عليه أكثر من ٣٠ بزقاً، يحن لأول واحد، وهو البزق الذي استعاره من فرقة نادي بيرزيت، وكان بالنسبة له كزناً لا يقوى على فراقه، فيبقى متلهفاً ومتشوقاً لموعد الدرس، ليكتشف الكثير عن هذه الآلة العجرية، مؤكداً أن العزف الجميل المميز يستفز من داخله ويجعله منتمياً بصديق للبزق.

لا يقتصر إبداع هذا الموسيقي على العزف وحده، بل إنه يبذل في صناعة الآلة نفسها، حيث تمكن من صنع أربع آلات وجميعها بصحبة تلاميذه، ورغم أن هذه الصناعة تحتاج إلى وقت وتفريغ إلا أن حلمه أن يصنع آله المميزة تاركاً بصماته الخاصة عليها.

ومن أشهر الشخصيات الموسيقية التي كان لها بالغ الأثر في حياة العازف وشحة، الموسيقار السوري عبد الكريم محمد الملقب بـ "أمير البزق"، ومطر محمد

وأستاذه خالد جبران، حيث يعتبرهم أكثر من مهد له جسر الإبداع وغرس في ذاته بذرة الإخلاص للبزق.

أما بالنسبة لأهم الأعمال والمهرجانات التي شارك فيها برفقه البزق، ذكر لنا منها: "مسرحية" جبابرة الأرض " و "زمن الحيتان" و "عرس الدم" وكلها عُرضت في فلسطين، وفي دول عربية، بالإضافة إلى المسرحية الغنائية "فوانيس" والتي أنتجها معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى.

وكشف الموسيقي لنا عن مشاريعه القادمة التي يعد لها، ومنها موسيقى راقصة ممزوجة بالفلكلور وألحان فلسطينية، يعدها لفرقة "وشاح"، حيث سيكون إطلاقها في تشرين أول المقبل، وفيما يتعلق بالبزق، فإنه يسعى لتأليف مقطوعات يمزج فيها البزق مع آلات موسيقية أخرى وأصوات متنوعة.

ووجه نصيحة لطلبة البزق أن يستمعوا كثيراً لجميع الآلات الموسيقية كي يتعرفوا عليها لأنها الطريقة التي تضمن المعرفة الجيدة وبالتالي حبها والوفاء لها.

هذه هي حكاية الفنان رامي وشحة مع البزق، تلك الآلة التي لا تمر ليلة من عمره إلا وهي حاضرة معه، تقاسمه كأس الحياة حلوها ومرها، حزنها وفرحها، يناجيهها، كعاشق غجري يغازلها بريشته وتستجيب له بعذوبة ألحانها الصادقة.

تأثير الموسيقى

لاريسا براون*

برنامج تعليم الموسيقى الخارجي التابع لمعهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى؛ استطاع أن يعلم جيلاً جديداً من الموسيقيين الأطفال والقادمين من مخيمات اللاجئين، والمدينة، والمناطق النائية. فقبل عامين بالتحديد لم يكن العشرون طالباً وطالبة والذين يتعلمون الموسيقى حالياً يعزفون كأوركسترا وترية صغيرة كما هم الآن، ولم تكن الحصص الفردية موعداً أسبوعياً أساسياً في حياتهم، لم يعرفوا قبل الآن الفرق بين آلات الكمان الصغير (فايلن)، والكمان الكبير (فيولا)، وآلة البيس، والتشيلو... اليوم لدينا خمسة طلبة يعزفون الفيولا، اثنا عشر يعزفون الفايلن، واثنا عشر التشيلو، وواحد على الدبل بيس.

إن اتقان أي نوع من الآلات الوترية سواء الكمان أو التشيلو والدبل بيس والعود، تفرض تحدياً فسيولوجياً وعقلياً للطبيعة بشكل كبير؛ فسيولوجياً يتعلق الموضوع بتنسيق الحركات المختلفة لليدين، أما عقلياً فيتعلق الأمر بالتطبيق موسيقياً، وهذا لا يتجاوز دائماً مع تناسق أنغام السلم الموسيقي العربي، فالموسيقيون المبتدئون يصعدون على جانب صعب خلال دراستهم للموسيقى، فالأصوات التي لا تطاق والمنبعثة من عازفي الوترية المبتدئين تستطيع أن تنفر حتى الملتزمين من العازفين إضافة إلى العائلة والجيران. عدا عن أن تعلم قراءة النوتة الموسيقية هو أمر مشابه لتعلم قراءة أي لغة أخرى، وتحتاج إلى ساعات من الدراسة للحصول على درجة معينة من الطلاقة.

على أية حال بعد مرور الأسوأ من هذه العاصفة إذا صح التعبير، ومن النضال الذي بذل لتخطي تقنية أساسية في العزف، يكون الوصول إلى الجمال في العزف وإلى درجة متميزة من الإحساس بالصوت.

وقد أثبتت بحوث أجريت في أميركا أن التحصيل العلمي للأطفال الذين يشاركون في النشاطات الموسيقية ممتاز في جميع موادهم المدرسية مقارنة بالطلبة الذين لا يخرطون في نشاطات موسيقية. وقد يكون السبب في ذلك، الانضباط في تعلم مهارة صعبة، وعلاقة المودة التي تبني بين مجموعة من العازفين.

هناك منافع أخرى لتعلم الموسيقى من قبل طلبة المعهد من جميع الفروع والأماكن التي يعلم فيها مثل رام الله ونابلس وبيت لحم والقدس وأريحا، كما أنهم يلتقون بانتظام في تدريبات الأوركسترا في مركز بيرزيت للنشاطات، ففي هذه التدريبات مثلاً والتي تكون خلال مخيمات تستمر لأيام تكون هناك فرصة لبناء علاقات صداقة جديدة، عزف الموسيقى، ولعب تنس طاولة. وبعد تدريبات مطولة تستقل الأوركسترا الباصات لتقوم بجولة عروضها في مجموعة من المدن كما فعلت مؤخراً. تفتح دراسة الموسيقى الباب أيضاً للسفر الخارجي، فنصف طلبة الكمان من نابلس هم في جولة تستمر عشرين يوماً في أوروبا لشحن مهاراتهم الموسيقية وفي الدبكة أيضاً. وبعد التدريب جيداً تتم عادة دعوتهم لإحياء عروض في مدارس في عدد من المدن. هم الآن يعرفون أنهم إذا استمروا مع الموسيقى فإنه ستكون لهم الفرصة للسفر أبعد من الحواجز الاسرائيلية والتي تمنعهم من أن يعيشوا حياة طبيعية.

* أستاذة كمان أميركية في معهد إدوارد سعيد

الوطني للموسيقى.

* المقالة مترجمة عن الإنجليزية.

زهرة من أزهار بلادي.. الترمس البري



والمزروعة بأشجار الزيتون والحقول البور وعلى حدودها في جبال فلسطين الوسطى، في نابلس ورام الله والجليل.

يعتبر الترمس البري من النباتات المحمية والمهددة بالتراجع لأن السكان المحليين يقلعونها من جذورها عند الإزهار لوضعها في البيوت لمنظرها الخلاب من جهة والاستفادة منها كنبات طبي من جهة أخرى. حيث تستخدم البذور بعد نقعها بالماء البارد لمدة ثلاثة أيام مع تغييره يوميًا حتى يتم التخلص من المادة المرة وجليها أو سلقها. فهي تحتوي على ٣٠٪ من البروتين ويستخدمه السكان المحليون بكثرة لفتح الشهية ومدر للبول ومساعد على تغذيت الحصى الكلوية وطارد للديدان وأهم استعماله لخفض نسبة السكر في الدم وخفض ضغط الدم (وذلك عن طريق تناول دقيق الترمس البري كسوف صباحًا ومساءً) كما أنه مقو للكبد. والعرب يعتبرونه مقويًا جنسيًا، وينعم الشعر ويقويه وضد التهاب الجلد وحب الشباب ويساعد على التئام العظام المكسورة. وقد استخلص من الترمس البري عقار يساعد على منع الحمل دون إحداث أضرار جانبية.

د. عثمان شركس / جامعة بيرزيت

اسمها العربي الشائع الترمس البري أو فول أبو حمار واسمها العلمي *Lupinus pilosus*. نراها وقد لا نعرفها، هي نبات عشبي حولي جميل وجذاب، يصل ارتفاعه حتى ٨٠ سم، الساق قائم ويبلغ طول الأوراق حتى ١٧ سم، الأعناق أطول من النصل، وغالبًا تكون الأذينات أطول من سم ونصف سم، خيطية الشكل وعدد الوريقات من ٨-١١ راحية الترتيب، مطولة، قمته مدببة، الكاس دائم لونه أخضر مائل إلى الأزرق، الشفة السفلى أطول قليلًا من الشفة العليا المجزأة إلى قسمين، وأطول كثيرًا من القنبيات، وطوله يساوي نصف طول التويج. لون الأزهار زرقاء (ليلكية) وبها بقع بيضاء وطولها من ٢.٣-١.٥ سم. يبلغ طول القرن حتى ٨.٥ سم، وعرضه ٢.٥ سم، يحتوي على ٥-٢ بذور، قائم، منضغط، وله منقار. البذور ريشة، منبسطة، شبه دائرية لونها أبيض مائل إلى البني الشاحب وأحيانًا مبرقشة باللون الأحمر.

أماكن التواجد والفوائد

تزه من شهر شباط حتى شهر أيار وتنمو في الجبال القليلة الارتفاع وفي الحقول المغلوجة

استيطانهم مكن فيما تفاوضهم معنا عبثي ومهين!

د. أيوب عثمان

ما تفرضه إسرائيل يوميًا على أرضنا من وقائع استيطانية محمومة يؤكد أنها لا تضع أي اعتبار للتفاوض، فهي ترى أنها قادرة على فرض ما تريد، استقواءً بوثيقة الضمانات الأميركية، التي يؤكد فيها بوش على اللاءات الإسرائيلية الشهيرة في وجه القدس والللاجين والاستيطان والمياه والأمن والحدود. وعلى الرغم من هذه اللاءات الإسرائيلية، فإن الفلسطينيين مطلوب منهم - بل مفروض عليهم - الاستمرار في المفاوضات حتى وإن واصلت إسرائيل استيطانها، الأمر الذي شجعها - مباشرة بعد أنابوليس - وفتح شهيتها على طرح عطاءات لإقامة مئات الوحدات السكنية الاستيطانية في جبل أبو غنيم ومعالیه أدوميم، مع الشروع في استئناف المفاوضات بعد توقفها لفترة طويلة. فعلى مدار خمسة شهور أعقبت أنابوليس، صعدت إسرائيل استيطانها حد السعار دون أي رد فعل دولي أو أوروبي أو أميركي؛ حيال انتهاك أسس السلام وقواعد إطلاق العملية التفاوضية التي دشنتها أنابوليس!

الإجرام الإسرائيلي المتصاعد، لا سيما من حيث الاستيطان، هو ترجمة حقيقية لإستراتيجية كبرى عند إسرائيل التي تؤمن - بكل مستوياتها الرسمية - أن الاستيطان أولاً وثانياً وعاشراً، وأخيراً، ثم بعد ذلك يأتي الحديث عن السلام! فالاستيطان موقف لا مجال للاختلاف عليه صهيونياً، وسياسياً، فالجميع من أقصى يمينهم إلى أقصى يسارهم يؤمنون أن الاستيطان ليس إلا قضية بقاء أو فناء.

إن إيمان إسرائيل بمبدأ الاستيطان وتقديمه على أي نهج تفاوضي، هو إيمان لا حد له، الأمر الذي يحثنا لندرك خطورة القرارات الإسرائيلية القاضية ببناء آلاف الوحدات الاستيطانية، وتحديدًا في القدس التي يصفونها بأنها شرقية.

في سياق استمرار المفاوضات العبثية المهينة، وسط تغول الاستيطان وتسريعه، هناك مخطط إسرائيلي لجعل التفاوض تغطية على السعار الاستيطاني المتصاعد، حيث إن استمرار الفلسطينيين في التفاوض مع الإسرائيليين من شأنه أن يقنع المجتمع الدولي بوجود أمل في الحل، الأمر الذي لا يترك فرصة لأية جهة دولية لتوجيه أية إدانة أو نقد لإسرائيل. وعليه، فإن خطورة استمرار التفاوض مع مواصلة الاستيطان تكمن في إعطاء الانطباع أن عملية التفاوض من أجل السلام قد أعيد استئنافها، دون الالتفات إلى ما يمكن أن يحدث من أهوال.

وادي الناطوف يغرق بالطمم الإسرائيلي

أدخنة الحرائق تغطي سماء شقبا



لندا شلش

إذا أردت قصد قرية شقبا الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة رام الله ولم تعرف الطريق إليها، فإن الأدخنة السوداء المتصاعدة في سماءها تلك عليها، فالعديد من أبناء القرية يعتاشون من عملهم في الطمم والنفايات التي يتم جلبها من إسرائيل مقابل مئة وخمسين شيقلاً للشاحنة، والتي يتم حرق حمولتها في الأراضي الزراعية وبجوار الأماكن السكنية لاستخلاص المعادن منها كالحديد والنحاس، وبيعها بأسعار مرتفعة لتجار المعادن على حساب صحة المواطنين، الأمر الذي ساهم في تلوث البيئة والتسبب في مشاكل صحية للأهالي الذين تتم عمليات الحرق بالقرب من مساكنهم.

أكثر من عشر حالات إجهاض سُجلت في القرية إلى جانب إصابة العديد من الأطفال وكبار السن بحالات اختناق لا سيما في فصل الشتاء. ويبرر حرق الطمم أعمالهم الكارثية على أنها مصدر الرزق لهم ولعائلاتهم متذرعين بالقول: "إن عمليات الحرق تجري في أراضيهم الخاصة دون الاقتراب من أراضي الآخرين"؛ غير آخذين بالاعتبار أن البيئة ليست ملكاً لأحد وأن الهواء لا

يقصر على منطقة دون الأخرى.

سالم سويلم نائب رئيس المجلس القروي لقرية شقبا، أكد رفع المجلس أكثر من كتاب شكوى لوزارة البيئة والسياحة، إلى جانب رفع عدد من الشكاوى للأمن العام للتدخل السريع وحل الكارثة الصحية في القرية نتيجة تضرر الأهالي، لكن لم تجد طلبات المجلس أي رد من قبل الجهات المعنية حسب تعبير سويلم، فيقول: "نحن بصفتنا مجلساً قروياً خدماتياً نقدم الخدمات للقرية ولا يمكننا حل مثل هذه الكارثة الصحية، لعدم وجود قوة تدعمنا لكننا رفعنا العديد من الكتب للجهات المسؤولة وكل ما تلقيناه هو الوعود بالتحرك الفوري، لكن لم يطبق أي شيء على أرض الواقع حيث لمسننا تقصيراً من جانب الشرطة التي لم تتخذ الموضوع على محمل الجد".

كما أكد سويلم على طلب المجلس المتكرر من حارقي الطمم التوقف عن هذا العمل، لكن هذه المطالب راحت أدرج الرياح في ظل غياب الرقابة الأمنية.

وزارة البيئة من جانبها اعتبرت جلب النفايات الإسرائيلية إلى الأراضي الفلسطينية عملاً إجرامياً بحد ذاته، ويتوجب عليه معاقبة المسؤولين عن جلبها وحرقها، مؤكداً أن الحرق ينتج غازات سامة

من الصعب الكشف عنها مخبرياً في فلسطين وفي المنطقة العربية ككل مثل غاز الديوكسين السام. وقد نفت الوزارة تلقيها أية شكوى من المجلس القروي، مؤكدة: أنها المرة الأولى التي تعلم فيها عن جلب النفايات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية. أما الشرطة الفلسطينية وعلى لسان مديرها في محافظة رام الله مصطفى فلنة، أكدت تلقيها العديد من الشكاوى من المجلس القروي، معترفة بالتقصير في التحرك لحل الأزمة الصحية ملقبة باللوم على الاحتلال في عرقلة وصول الشرطة الفلسطينية إلى قرية شقبا، حيث تخضع القرية حسب بنود التقسيم للمنطقة "سي" التابعة لسلطة الاحتلال إدارياً وعسكرياً.

يقول فلنة: "طالبنا الاحتلال في أكثر من كتاب رسمي بالسماح لنا بدخول القرية لمعاقبة جالبي النفايات والطمم، لكن قوبلنا بالإهمال الكلي ولم نتلق أي تعليق من الجانب الإسرائيلي إزاء القضية. كما اعترف فلنة بتخوف الشرطة من النزول للقرية دون إذن من سلطات الاحتلال، لاحتمالية تعرض الشرطة الفلسطينية للاعتقال على أيدي الشرطة الإسرائيلية، مؤكداً "لو نزلنا للقرية بالزني العسكري وبسلاحنا وأمسك بنا جيش الاحتلال فإنه سيعتقلنا فوراً وانتراع

السلاح من أيدينا"، كما أكد فلنة أن الشرطة الفلسطينية استدعت المطلوبين للتحقيق في ملبسات الموضوع وأجبرتهم على التوقيع على تعهد يقضي بعدم تكرار جلب النفايات وحرقها؛ لكن التعهد بقي حبراً على ورق، حيث عاد أولئك الأشخاص لمزاولة أعمالهم، مستغلين الغياب الفعلي للشرطة الفلسطينية والإهمال من قبل الاحتلال، ومن هذا المنطلق تعهدت الشرطة بالمخاطرة على نفسها والنزول للقرية بالزني الرسمي لاعتقال الضالعين بعمليات الحرق وتقديمهم للعدالة. هذا وحمل المجلس القروي وزارة السياحة جزءاً من التقصير في متابعة الموضوع والتخلص من عملية الحرق، بسبب إهمال كهف شقبا المعروف تاريخياً باسم "وادي الناطوف" الواقع على أطراف القرية بالقرب من قرية شبتين المجاورة، إذ يُعتبر هذا الكهف أحد أهم المعالم الأثرية التاريخية الشاهدة على عظمة الحضارة الفلسطينية والتي تضرب جذورها في العصر الحجري القديم الممتد من ٨٠٠٠-١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد، حيث تحول هذا المعلم التاريخي المهم في السنوات الأخيرة إلى محرقة وملجأ للغربان والحيوانات، كما تحولت معظم الأراضي الزراعية في القرية لآماكن تجميع الطمم وحرقه.

غور الأردن: موسم بلا حصاد

٨٥٪ من محاصيل القمح تلفت والفريكة تنفذ من الأسواق

عزيزة ظاهر

تشتهر منطقة غور الأردن شرق الضفة الغربية ومنطقة جنين وسهل مرج بن عامر بزراعة مساحات ودونمات شاسعة من محاصيل القمح، وفي مثل هذا الوقت من كل عام يبدأ آلاف المزارعين بالتخصير لموسم الخير موسم حصاد القمح، وكما في كل عام يقومون الكثيرون بحرق الفريكة وتحضيرها لتصبح جاهزة للطهي؛ ولكن الظروف البيئية وحالة الطقس لا سيما الجفاف خيبت آمال آلاف المزارعين الذين ينتظرون موسم الحصاد على أحر من الجمر لسد الثغرة الاقتصادية في حياتهم وتحسين وضعهم المادي.

وصف جمال المبسل مسؤول اتحاد الفلاحين والتعاونيين الزراعيين الفلسطينيين في منطقة طوباس والأغوار الموسم الزراعي أنه الأسوأ منذ أكثر من عشر سنوات. وأوضح المبسل أن الموسم الزراعي تعرض لكارثة بيئية هذا العام بفعل الصقيع أولاً والجفاف ثانياً، والذي كان له التأثير الأكبر والأقوى على تدمير المحاصيل الزراعية والبقوليات، لا سيما محصول القمح، حيث إن نسبة القمح الصالحة هذا العام للحصاد لا تتعدى ١٥٪، ونسبة القمح الذي تلف تجاوزت في بعض المناطق ٨٥٪، ما سبب خسارة كبيرة للمزارعين، وقد كانت كمية الأمطار التي سقطت هذا العام متدنية جداً ودون معدلها السنوي، فمُنذ أكثر من سبعين يوماً لم تنزل الأمطار، ما أدى إلى جفاف المحاصيل الزراعية، ومنها مساحات شاسعة من القمح. وحول ارتفاع سعر القمح،

قال المبسل: "سعر طن القمح قبل أربع سنوات كان لا يتعدى ١٤٠ ديناراً، أما هذا العام وصل سعر طن القمح إلى ١٠٠٠ دينار، وهو غلاء عالمي يعاني منه الجميع.

محمد صوافطة مزارع من منطقة بردلة قرب طوباس يقول: "أنا كغيري من المزارعين تكبدت خسارة فادحة هذا العام، حيث زرعت ٢٣ دونماً بالقمح وجميعها تلفت حتى لم تصلح لصنع الفريكة، بفعل موجة الجفاف وقلة الأمطار، وقد قمت ببيعها جميعها لأصحاب الأغنام للرعي، وبعث الدونم الواحد به ١ ديناراً، علماً أن زراعة وحرارة الدونم كلفتني أكثر من ٩٠ ديناراً. وطالب صوافطة المسؤولين والحكومة الفلسطينية بالالتفات إلى حال المزارعين ووضعهم والعمل على تعويضهم ولو عن جزء من خسارتهم.

الفريكة شحيحة

وسعرها أخذ بالارتفاع

"لو علم الناس بما بالفريكة من فوائد لا اشتروها بوزنها ذهباً،" قول قديم مشهور يدل على القيمة الغذائية للفريكة، حيث تحتوي على ألياف تساعد على الهضم، وتمنع الإمساك ويستخدمها مرضى السكري، ومن يعانون من السمعة بدلاً من الأرز، لأنها تحتوي على نسبة قليلة من النشويات مقارنة مع الأرز.

إياد أبو الوفا مزارع وتاجر فريكة من منطقة عقابا قرب جنين، ويعمل بتجارة الفريكة منذ قرابة عشرين عاماً، يقول: "تقوم بصنع الفريكة من بذور القمح عندما تقترب من النضوج؛ حيث تقوم بحرق سنابل القمح الخضراء، ومن ثم



الفريكة البلدية.

نغربل بذور القمح المحروق، وبعد أن تجف تقوم بطحنها على ما يسمى بالجاروشة لتصبح فريكة جاهزة للطهي". وحول موسم الفريكة لهذا العام يقول أبو الوفا: "محصول الفريكة لهذا العام لا يتجاوز ٢٠٪ مقارنة مع السنوات السابقة، بسبب تلف مساحات شاسعة من القمح بفعل الجفاف والصقيع، وبالنسبة لي تكبدت خسارة كبيرة فالمحصول عندي تلف، وقمت ببيعه لأصحاب المواشي بأسعار زهيدة جداً ليستخدموه لرعي الأغنام، ويضيف بالنسبة للفريكة هذا العام فهي قليلة جداً، وأصبح كثير من التجار يستوردونها من الشام ومصر وتركيا، وسعر الكيلو لهذا الموسم سيتجاوز ١٤ شيقلاً مقارنة مع العام

الماضي، حيث كان الكيلو يباع بـ ٧ شواقل، فقد ارتفع سعرها للنصف تقريباً. وبين أن الفريكة المنتجة بفلسطين هي أفضل وذات طعم الأذ من تلك المستوردة من الشام ومصر وتركيا، بالإضافة إلى أنها ذات قيمة غذائية أفضل، حيث أشار إلى أنه في إحدى السنوات كانت الفريكة المستوردة مصبوغة باللون الأخضر. وأكد أبو الوفا أن إقبال الناس على الفريكة يزداد يوماً بعد يوم، لإمامهم بقيمتها الغذائية، حيث يستخدمونها بعمل الشوربات والمناسف بدلاً من الأرز، وهي أكلة شعبية وتراثية، و"الشغلة عنا لما بتغلى بتحلى فالإقبال جيد على شرائها رغم ارتفاع سعرها".

بالرغم من مرونة أهل العروس

نار الذهب ومسايرة التقاليد تحطمان شباب الجنوب

محمد القيق

١٠٠ غرام ويسجلون على العريس باقي الذهب إلى حين انخفاض أسعار الذهب.

يقول إمام مسجد سعد بن أبي وقاص في دورا الشيخ أحمد جبريل: "إنه توسط لأحد العرسان عند عائلة العروس بحيث أصبح المطلوب من العريس ٢٠٠ غرام بدلاً من ٤٠٠ غرام كانت مسجلة عليه، ويدعو أهالي الفتيات إلى التخفيف أكثر فأكثر، لأن الذهب ليس عنوان سعادة الفتاة، ويضيف: "أنه ومع إقبال الناس على شراء نصف المطلوب، وهذا ممتاز في هذه الظروف للعريس، إلا أنه ليس كافياً، بل أيضاً يجب النظر في المصاريف الأخرى.

بعض العائلات بدأت عادة جديدة وانتشرت في الآونة الأخيرة وهي تأجيل شراء الذهب كله، كما حدث مع العريس محمد التلاحمة، حيث طلب منه والد العروس عدم شراء الذهب، وهذا يرفع من معنويات العريس، حيث يشعر أن المجتمع يسانده كي يحصن نفسه ويبدأ حياة الأسرة الصغيرة وهو مطمئن.

الشباب نظام أبو قويدر (٢٢ عاماً) من الحارة التحتا في الخليل، يعتبر غلاء الذهب جريمة بحق الأزواج الشباب، وبالتالي سيكون حجر عثرة جديدة تضاف إلى العوائق الموجودة أمامهم كي يدخلوا عش الزوجية. ويؤجل الزواج بعد ارتفاع أسعار الذهب وغيره من المستلزمات ودخول موضة تقاليد وقوانين جديدة على الأفراح كالصالات التي أصبحت منتشرة.

وعندما سألناه: متى ستقرر الزواج؟ قال: عندما لا يصبح في الوجود أميركا.



إذاً مصاريف جرارة والمصدر جيب العريس، تتوج بالذهب والذي كلما ارتفع سعره ارتفعت حرارة العريس حتى تصل في بعض الأحيان إلى الانفجار؛ ولكن التسهيلات التي يساهم فيها أهل العروس خاصة عدم الضغط على شراء الذهب كله والذي يتراوح تقديره في الخليل ما بين ٢٥٠ - ٣٥٠ غراماً يجعل من نكد الفرحة يقل لصالح فرحة الفرحة.

رأي العرائس

غير أن الفتيات تختلف الآراء لديهن بشأن شراء الذهب أو استبداله بالمال، فتعتبر الأكثرية أن الذهب ليس مقياساً للحياة الزوجية، بل على

العكس، في بعض الأوقات يصبح عامل نكد إضافياً بين الزوجين، ولكن عاداتنا وتقاليدنا أصلتها في ثوابت العرس.

عروس نعمان سلهب (٢٦ عاماً) من الخليل. واللذان تزوجا قبل ثلاثة أشهر، تقول: "يجب على أهل العروس التخفيف من هذه العادة، وهذا يساعد على العفاف وقلة نسبة العنوسة، وتدعو الفتيات لأن يكون لهن موقف قوي بهذا الخصوص.

من جانب آخر ترى غيرها من النساء أن الذهب يبين درجة محبة العريس لعروسه، وأن الغالي لا يدوم إلا بالغالي، هذا ما قالته الأنسة مروة أحمد (٢٢ عاماً) من الخليل، وأنهت تعليقها بترديد مثل شعبي "اللي بيجي بالساهل بروح بالساهل".

عشية المفاوضات مع تصاعد الاستيطان

د. أسعد أبو شرح

إذا كانت المفاوضات وبعد شهرين على مؤتمر أنابوليس لم تأت بأي شيء جديد، سوى تصاعد الاستيطان، واشتداد الحصار، فما جدوى استمرارها؟ ألا تعطي انطباعاً مضملاً للعالم بأن السلام قادم، طالما أن هناك مفاوضات مستمرة بين الطرفين؟ لقد عقدت جلسات عديدة، بعيداً عن وسائل الإعلام، ولا ندري من يشارك فيها، وما المواضيع التي تم بحثها، لكن ما تسرب من معلومات، يقول إن هناك قضيتين لم يتم بحثهما، وهما اللاجئين والقدس، وإذا كان هذا صحيحاً، فما الذي يتبقى للنقاش؟ لقد تحاورت مع أناس كثيرين ووجدت أن هناك إجماعاً على وجوب إيقاف هذه المباحثات، وتركيز الجهد على إعادة الوحدة الوطنية، التي دونها لن نحقق أقل القليل من حقوقنا. إن ما يجري في هذه الأجواء هو في مستوى الجريمة التي لا تغتفر؛ ولهذا لا بد من وقفة جديدة وجدية مع النفس ومراجعة الموقف الفلسطيني برمته، ولهذا يرى أ. تيسير خالد أن الأمر بات يفرض على الجانب الفلسطيني العودة إلى المؤسسات الدستورية للبحث في الخيارات الوطنية لحماية المشروع الوطني قبل فوات الأوان، فمؤتمر أنابوليس، كما يرى خالد لم يطلق عملية سياسية جادة، بقدر ما أطلق "مفاوضات عائرة واستيطاناً متوحشاً". وما يؤكد ما توصلنا إليه من استنتاجات هو تشاؤم الرئيس أبو مازن من زيارته الأخيرة لواشنطن وحديث بوش عما سماه تعريف الدولة بدلاً من إقامة الدولة الفلسطينية؛ وبالتالي إدخالنا في بهلوانيات لغوية مثل لعبة الاكروبات. إن استمرار المفاوضات، رغم اتفاق الكل الفلسطيني، بل وعلى رأس هذا الكل م.ت.ف يؤكد على عدم جدية إسرائيل في الاعتراف بحقوقنا، مع مواصلة المجازر اليومية وتصعيد الاستيطان وتحويل الوطن إلى معازل مقطعة الأوصال أشبه بالغيوتوات، وذبح الأطفال والرضع وشن حرب إبادة وصفها إيلان بابيه ورتشارد فوك وهما مثقفان يهوديان، بأنها نازية. نقول إن استمرار المفاوضات يجعل المراقب المحايد يثير الكثير الكثير من التساؤلات وعلامات الاستفهام المبهمة حول ما يجري من وراء الكواليس، ما يجعلنا نخشى من أن هناك ضغوطاً هائلة تمارس علينا وعلى القيادة الفلسطينية قد تصدمنا مرة أخرى على طريقة تمخض الجبل فولد فأراً.

كوابيس الشارع

أسعد حلواني

بقي الشارع الواصل بين منطقة قلنديا والبيرة مهملًا لسنوات طويلة حيث لو تكلمت السيارات لأوسعت الشارع سببًا ولعنا، بسبب الآلام التي أوقعتها هذا الشارع الملعون في أجسادها. والمتتبع للأمر يدرك أن السبب الرئيسي لهذا الإهمال هو وقوع الشارع ضمن الحدود الوهمية لبلدية القدس الغربية. أي أن تكاليف صيانة هذا الشارع يجب أن تدفع بالكامل من ميزانية هذه البلدية، وهذه الأموال مصدرها بالطبع أموال الضرائب الباهظة أو ما يسمى "الارنونا"، والتي تجبى من سكان المنطقة بوصفهم يسكنون في مدينة القدس ويتمتعون بامتيازاتها. وأمنت البلدية الإسرائيلية بالمطالبة والتسويق، بالرغم من أن أحجام الحفر قد وصلت إلى قياسات ضخمة وأودت بالعديد من الضحايا.

وبقي الحال على ما هو عليه ورفضت البلدية أن تتعاطى مع أي أحد بخصوص إصلاح حال الشارع؛ على الرغم من توافر الأموال من الجهات المانحة، بحجة أن هذه الأموال هي للفلسطينيين وهذا الشارع إسرائيلي بحت!!

وبقدرة قادر، وعلى ما يبدو بعد تدخل مباشر من وزيرة الخارجية الأميركية الجميلة كوندلي، وافقت إسرائيل على مطلبنا الحثيث بترميم الشارع وعلى نفقتنا، لتتلمص البلدية من التزاماتها، وتآكل الأموال التي جبتها في العقود الماضية حلالاً زلاً، ولتنقص الميزانية الفلسطينية مبلغاً ضخماً كان بالإمكان الاستفادة منه لجهات تطويرية أخرى.

وكما هو الحال دائماً في فلسطين، كان لا بد من أن تتعدد جهات التمويل وبذلك اختلفت العطاءات وتواريخ إتمام العمل. فبينما كان الألمان يفتتحون المقطع الأول الممتد من حاجز قلنديا إلى مدخل مخيم قلنديا مبتسمين لعدسات الكاميرا، كان غاليبيتنا يتخبط يمناً ويسرة بين مقاطع الشارع المحفورة، وقد فارتقت وجوهنا الابتسامة وحل الأنين من آلام الظهر مكانها.

أما الآن وبعد معاناة طويلة ذقنا فيها الأبرين، وقد حافظنا على تفاؤلنا، أملى أن نرى هذا الشارع وقد أنجز، نجد أن الأمل ذاته قد قرر أن يهجرنا لأناس أوفر حظاً. فاختلاف المانحين أدى إلى اختلاف مستويات الشارع، حيث نتحف الآن بمستنقعين مائين بعد كل هطول للأمطار. وإذا انقطع عطاء السماء تكشف الأرض عما في بطنها من خيرات وروائح تعطر الجو بنسيمها العليل. ومن أجل فرك المزيد من الملح في جروحنا، قرر المشرفون على الشارع أن يتحفونا بحزمة من المطبات على طول الشارع تقطع خبر السيارات، كما لو أن هناك اتفاقاً غير معلن بينهم وبين مستوردي قطع غيارات السيارات في إهدار مستمر لمخزون العملات الأجنبية لدينا. ويبدو أن المهندسين لدينا تتوقف إمكانياتهم عند هذا الحد، ولا يستطيعون التعامل مع متطلبات تصميم وتنفيذ شارع عصري سيخدم للعشرين سنة المقبلة، ويبدو أنهم عشقوا الشعار "نعمل من أجلكم ونأسف لإزعاجكم"، ويعملون بمقولة جحا: "بعد عشرين عاماً، إما أن أموت أنا أو يموت الملك أو يموت الحمار. فعاش الحمار.

غادة أسعد

من سمع بقصة فاطمة الهواري ابنة ترشيحا، أو جالسها يكتشف سريعاً أنها تشبه ترشيحا "عروس الجليل".

فترشيحا قرية هادئة وادعة، سكنها في عام ١٩٤٨ حوالي ٤٠٠٠ نسمة، كانت مركزاً تجارياً نشطاً في الجليل، وربطت بين مدينتي صفد وعكا، إضافة إلى قربها من الحدود اللبنانية، ما يعني ربطها مع الدول العربية وفي مقدمتها لبنان.

ترشيحا آخر القرى التي صمدت أيام الاحتلال حتى جاءت الضربة القاضية في الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٤٨، لتسقط بأيدي اليهود، وبسقوطها سقط آخر معقل للنوار والرجال الأحرار.

أما فاطمة فتختصر حكاية ترشيحا التي قصم الاحتلال ظهرها، حين جاء القصف الجوي الإسرائيلي ليقسط عشرات الشهداء والجرحى وليفرغ البيوت بمعظمها من أهلها، نازحين قسراً إلى الشتات، إلى أي مكان استطاعوا إليه سبيلاً، وبسقوط البلدة سقطت فاطمة مقعدة بعد أن أصابها القصف الجوي مرتين وفي فترات متقاربة.

ومن أجل فاطمة وعيون ترشيحا زارها المخرج باسل طنوس في العام ٢٠٠٥ وأبدع من خلال فيلمه "عروس الجليل"، حين سجل قصة فاطمة وسجل مشاهد أول مسيرة مشاعل ضخمة تخرج مساء يوم النكبة في تشرين الأول، حيث تسير الجموع باختلاف أجيالها، حاملين مشاعلهم وذكرياتهم وهمهم وعادي العزم على الحفاظ على هويتهم وعلى ذكرى نكبتهم المستمرة.

لن تغفر لمن أقعدها منذ ستين عاماً فاطمة الهواري جميلة الصبا، عندما تركتها

فاطمة الهواري.. ذاكرة ترشيحا الحية



فاطمة الهواري ما زالت تحلم بالعودة.

الحية تتحدث بأعمق مأساة عاشها شعبنا الفلسطيني في الـ ٤٨ وما زال يحياها حتى اليوم، لقد شدتني فاطمة، إذ لم يلتفت أحد إلى حجم معاناتها قبل أن يولد عملي "عروس الجليل"، رأيتُ فيها ترشيحا البلدة التي ما زالت تنن ظلماً حتى اليوم، الشبه بين ترشيحا وفاطمة كبيرٌ إلى أبعد الحدود، فهي العروس التي لم تفرح بزواجها، حين أقعدها المحتل، وحكم عليها بأن تعيش عمرها، تبكي صباها الجميل، كما تبكي ترشيحا على ماضيها وحاضرها وناسها الذين يحملون بالعودة".

"شاي فني منح كيف عيشة؟ إنت قتلتني أحد عشر فرداً من العيلة، وأنا مشلولة من يوم ما قصفت ترشيحا، ما خفت من الله!!".

وبكى الرجل عندما قالت له فاطمة: "إذا رجعتني أمشي بسامحك... ولما لم يحسن الإجابة ردت هي: "ما بسامحكش، إن شاء الله يصيبك زي ما صابني"، فاستجاب الله لها، إذ زارته فوجدته عاجزاً".

فاطمة لا ترزع ولا تتنازل عن حلمها "قصة فاطمة فرضت نفسها عليّ - الكلام لطنوس - فقد شعرت أنّ هذه الشاهدة

السنون مقعدة على كرسيها المتحرك منذ عام ٤٨، وتركت هي مشروع الخطوبة الذي كاد يكَل بالزفاف، لولا أن جاءت الحقيقة لتشلها عندما عرفت أنها لن تقف يوماً على رجلها. هي اليوم ابنة الـ (٧٨ عاماً) تحتفظ بذاكرة قوية ولعلها بذلك تعوّض عن إصابتها بالغة. وتسترجع تفاصيل حكايتها: "كنت صبية عندما بدأت الطائرات بقصف المكان، يومها حاولنا الهروب جميعاً إلى الوعر القريب، قاصدين الاختباء في ظل أشجار الزيتون، لكنني قررتُ العودة على ظهر الفرس إلى البيت، لأحضر بعض المؤن، فعاجلني القصف وأصبحتُ أصابة بالغة في عامودي الفقري، نُقلت إلى صور في لبنان، فأجريت لي عملية جراحية، وبقيت في المستشفى شهرين ونصف الشهر ثم عدت إلى بيت أهلي. مضى حوالي ٢٥ يوماً وإذا بالقصف يعود مرة أخرى، فاصبت مرة أخرى، وتوفيت اختي فوزية التي كانت تنن أمام نظري، بينما صرخت زوجة عمي، لآخر مرة "النار ولعت بظهري" ثم فارقت الحياة. وفي هذه المصيبة رحل أحد عشر شخصاً من العائلة، وخرجت أنا من تحت الانقاض فاقدة القدرة على الوقوف، بينما نجت اختي فتحية من الموت بأعجوبة".

اللقاء بين المجني عليها والجاني

توقفت فاطمة عن سرد حكايتها...

إلا أنّ المخرج باسل طنوس، مخرج فيلم "عروس الجليل" استكمل الحكاية عندما وقّق لقاء الجاني إيبي نتان الطيار العسكري الذي قصف ترشيحا عام ١٩٤٨ وجعل المجني عليها فاطمة تفقد حلمها الأبدى بالسير على قدميها.

يقول طنوس: "في العام ١٩٩٥ زار إيبي نتان ترشيحا ليلطلب من فاطمة السماح والمغفرة بعد أن أصبح (رجل سلام) فأجابته:

الفقر يدفع الغريز لإنتاج مواد غذائية وطبية غير مطابقة للمعايير الصحية

لأنها تحتوي على بعض المواد والمركبات التي يكون لدى المستهلكين حساسية منها.

وتابع: "يوجد عدة أمور يجب أن تتوفر في أي منتج منها المصنوع، تاريخ الإنتاج وتاريخ انتهاء الصلاحية، والوزن، والمكونات، وطرق التخزين، واسم المنتج، وترخيص وزارة الصحة ورقم الترخيص.

منتجون مجهولو الهوية

وأضاف البلعاوي أنّ الوزارة وضعت خطة لتشجيع المواطنين على الإبلاغ عن أي منتج ليس له مصدر، مشيراً إلى أنّ الوزارة اكتشفت مؤخراً وجود مجموعة من الموردين والمنتجين مجهولي الهوية يوزعون مواد تجميل ومستحضرات طبية بشكل غير رسمي، وبعض أصحاب الصيدليات يلبعون دوراً كبيراً في تشجيع هؤلاء الموردين بإعطائهم الشرعية لمثل هذا العمل.

ونوه البلعاوي إلى أنّ الكثير من المنتجين غير الشرعيين قد يتهربون لأنهم يجب أن يدفعوا ضرائب ترخيص رغم أنها تأسيسية وتدفع مرة واحدة فقط.

وأعرب البلعاوي عن أمله أن يكون هناك تعاون أكبر مع وزارة الاقتصاد الوطني خاصة دائرة حماية المستهلك ودائرة الطب الوقائي للقضاء على مثل هذه الظواهر لضمان سلامة المواطنين.

وعنوانها مشوش ولا يمكن الوصول لها. وعلى النقيض يجد سرحان محمود أن هناك الكثير من المنتجات الجيدة ويجب أن نشجعها حتى تصل لمستوى المستورد".

تفتيش مفاجئ

مدير الإدارة العامة للإجازة والترخيص في وزارة الصحة د. أسامة البلعاوي قال: "إنّ المواطنين لا يدركون عملية تصنيع الكثير من المنتجات المحلية خاصة التي تحتوي على مواد كيميائية مثل المستحضرات الطبية ومواد التجميل، مشيراً إلى أنّ الوزارة تحاول أن تكون هناك متابعة دائمة للأماكن التي تقوم بتصنيع المستحضرات والمواد الغذائية مثل المحلات والمراكز والمصانع والبيوت. وأضاف: "كان من المفترض أن تكون هناك حملات تفتيش مفاجئة من قبل وزارة الصحة بالتعاون مع وزارة الاقتصاد الوطني على الكثير من الأماكن كصالونات الحلاقة والصيدليات ومحلات التجميل والمصانع لكن وضع البلد مشلول وعدم توفر المحروقات اللازمة للسيارات والمركبات يعيق ذلك".

وأكد البلعاوي أنّ الكثير من المواد يتم تصنيعها في ظل عدم مراقبة لها، وأماكن إنتاجها وتصنيعها غير صحية، والمواد الخام غير صحية من ناحية المقادير والتكرير ولا يوجد خبرة لدى المنتجين والمصنعين والمنتج في النهاية يكون غير مطابق للمعايير الصحية

والدتها دائماً تشتكي من المنتجات الغذائية المحلية حتى أنها في ذات مرة قالت: "إن حب الهال مخلوط بنشارة ناعمة من الخشب"، والفلفل الأحمر مخلوط بصبغة حمراء وصلصة بندورة، والطحينة البيضاء تجعل الأكل مرّاً، وكثيراً ما تطلب من أبي إحضار المنتجات المصرية خاصة التي تستخدمها للأكل وفي المطبخ".

يذكر أنه في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور للمواطنين في غزة، بدأت الكثير من الجهات المجهولة بصنع بعض أنواع الحلوى، ومواد التنظيف واللعاب الأطفال وبعض المستحضرات الطبية، كما أن بعض النساء والأشخاص يقومون بصنع بعض المواد الغذائية في بيوتهم بشكل فردي وبشكل غير قانوني وغير صحي.

تساقط غزير

من ناحيتها أكدت أم حسام أنّ أطفالها كثيراً ما يصابون بالمغص والتلبك المعوي بعد شرائهم شيبس أو قطع كيك أو بسكويت محلية الصنع، "عندما أتوق هذه المنتجات أجد أنّ طعمها غريب وغير لذية". أما مسعود أبو ربيع فيؤكد أنه اشترى في إحدى المرات "كريماً مصففاً للشعر محلي الصنع وبدأ شعره بعد أسبوعين بالتساقط الغزير ما اضطره إلى إيقاف استخدامه، ووجد أنّ الجهة المصنعة له اسمها

سمر الدريملي

"بينما أتناول بعض البزر أنا وزوجي على ميناء غزة وجدنا قمع سيجارة بداخل كيس البزر ولقد صدمنا وشعرنا بالاشمئزاز والرغبة في الاستفراغ".

هكذا بدأت رؤى طليب الحديث عن سوء المنتجات الوطنية التي كانت لا تحب إلا أن تشتري منها كونها مقاطعة للمنتجات الإسرائيلية والأجنبية لكنها كما تقول: "لن أشتري أي شيء وطني إلا بعدما أن تتحسن جودة المنتجات الوطنية".

وأضافت طليب أنها اشترت ذات مرة معجون جلي محلي الصنع وهو غالي الثمن ومقارب لسعر المنتج المستورد إلا "أنني لم أر له رغوّة ولا رائحة ولم ينظف أي شيء.. ومن بعدها لم أشتريه بالمرّة".

أما زميلتها هديل الحلبي فتري أنّ الكثير من المنتجات الوطنية خاصة الغذائية والتي تزايدت ما بعد الحسم العسكري وتشديد الحصار الإسرائيلي ذات مستوى جودة متدن وضعيف إلا "أننا يجب أن نعطي فرصة لمنتجنا الوطني إلى أن يتحسن وينافس الأجنبي المستورد".

وأكدت الحلبي على ضرورة تشجيع المنتج الشرعي وليس المنتجات غير المرخصة من قبل الوزارات المختصة، مشيرة إلى أنها تسمع

العلاقة بين الأجهزة الأمنية والإعلام: تنافر أم تكامل

محمد رجوب

بالرغم من الحاجة المتبادلة بين رجل الأمن ورجل الإعلام في تحقيق كل طرف هدفه، إلا أن حالة من التناقض تظهر وفي معظم دول العالم بين الجانبين. فكيف هو الحال في فلسطين حيث الاحتلال، والانقسام، وغياب القوانين المحددة للعلاقة بين الصحافة والأجهزة الأمنية؟

وكيل وزارة الإعلام المتوكل طه يرى أن المطلوب من الأجهزة الأمنية العمل على حماية الصحفيين داخلياً وعدم تعرضهم للعصي والهراوات أثناء مزاولتهم عملهم، وخارجياً بالعمل على تجنبهم بطش الاحتلال. ويضيف طه أن وزارة الإعلام لا تعتقد أن هناك سبباً يبرر التعرض لأي صحفي أو ملاحظته.

هذه الصورة الوردية التي رسمها وكيل وزارة الإعلام يسفها مراسل الجزيرة وائل شيوخي الذي ضرب على يدي رجل أمن فلسطيني عقب تغطيته مسيرة مناهضة لمؤتمر أنابوليس، يؤكد شيوخي أن الاعتداء

عليه تم عقب التظاهرة وبعد أن عرف على نفسه ومؤسسته إلا أنه تعرض لإهانة جسدية ولفظية، ولم يتم إيقاف المعتدي واستمر بالخدمة في جهازه الأمني حتى اللحظة. مشدداً على أن التعرض له "ما كان ليتم لولا تحريض الساسة الفلسطينيين على الجزيرة".

الناطق باسم الشرطة الفلسطينية العقيد عدنان الضميري يوضح أن المؤسسة الأمنية لا تقف على نفس الخط من الإعلام لأسباب تتعلق بالقيود والتخصص، فلا نستطيع التحدث عن الإعلام في الجانب المخبراتي كما في جهة خدماتية كالشرطة مثلاً. ولا يمكن تحقيق الأمن والكلام للضميري - دون الاعتماد على الإعلام الذي يمكن من الوصول للمواطن، وفي الحالة الفلسطينية لا بد من تعاون "خاص" بين المؤسسات العسكرية ومدنية من أجل الوصول للاستقلال.

رئيس تحرير وكالة مفا للأنباء المحلية ناصر اللحام يناقش الضميري فهو يرى أن دوره كصحفي منافس لرجل الأمن الذي

يسعى لحماية دولته ومؤسسته ويطبق أوامر عسكرية، بينما يلهث الصحفي للوصول إلى المعلومات ونشرها، وإن كانت لا تروق للأمن، ومن هنا تبرز المضادة بين الجانبين، إلا أن اللحام يستدرك ويقول: إن حق الدولة في حماية نفسها لا يعني استخدامها لوسائل غير حضارية لتحقيق ذلك.

الصحفي في جريدة الأيام خليل شاهين يستذكر أن الإعلامي الفلسطيني كان لا يتورع في انتقاد أبو جهاد وحتى أبو عمار في حين يتجنب الآن الكلام مع ضابط صغير على دوار المنارة -مركز مدينة رام الله-، ووفقاً لشاهين، هذا يدل على وجود خلل ما تولد بحالة الالتباس التي سادت في مرحلة ما بعد أوسلو، فلا وجود لقانون في السلطة الوطنية يحدد معايير التشهير والقذف، أو يضبط الكيفية التي يمكن من خلالها للصحفي الوصول إلى مصادر المعلومات والأمنية منها خاصة، ويضيف شاهين: أن تراجعاً حاداً في هامش الحريات حدث في الضفة بعد أحداث

غزة وانخراط الإعلام في الصراع بين فتح وحماس.

ويعترف رياض نزال من الأمن الوقائي بوجود خلل في العلاقة بين الأجهزة الأمنية والإعلام تعود -وفقاً لنزال- إلى قيام وسائل الإعلام بتضخيم الأخطاء الصغيرة لدى الأجهزة في وقت قل ما يسمع فيه كلمة حق منصفة في رجال الأمن الذين يؤدون واجبهم في ظروف بالغة التعقيد.

الصحفي وليد بطراوي يشخص "الخلل" في قلة التوعية لدى رجال الأمن العاديين، وأن لا مشكلة بين الصحفيين وقادة الأجهزة الأمنية، فالصحفي يريد تغطية الحدث بينما يسعى رجل الأمن إلى الحفاظ على الأمن من خلال تطبيقه أوامر عسكرية، فالتعرض لمسيرة منعها وزير الداخلية لا يعني قمع الصحفي الذي يغطي الأوامر التي أصدرها الوزير وهو ما يجله الكثير من أفراد الأجهزة الأمنية العاديين.

النكبة دوت كوم

ناصر اللحام

مع مرور ٦٠ عاماً على النكبة، شرعت المؤسسات الوطنية الفلسطينية بتجهيز احتفالات وطنية للمناسبة، وحين دعاني أحد المناضلين لإلقاء كلمة بالمناسبة أجبت: وماذا سأقول للناس؟ هل أقول لهم عقاب ١٢٠ سنة. ورفضت إلقاء الكلمة.

ولأن معظمنا لم يكن قد ولد حين وقعت النكبة، فإننا نشحن ذاكرتنا حولها من ثلاثة مصادر: المصدر الأول الشهادات الشفوية وما أكثرها لأننا أصلاً لاجئون ومن عائلات نزحت ولجأت حتى ثملت حسرة وبؤساً.

المصدر الثاني: الدراسات، والحق يقال إنه لأمر طريف أن يأتي باحث أو صحفي ويسأل أمة مهزومة عن هزيمة وقعت على رأسها قبل ستين عاماً.

المصدر الثالث: غوغل أدامه الله ملهارة للشعوب الفقيرة وباحثاً جدياً للدول الغنية، أعتقد أننا الآن في مرحلة نكبة دوت كوم، وإن شئنا التغيير سنقول النكبة دوت نت، فلم نعد نخشى النسيان والحمد لله. وإذا أحد منا منشغل ولا يستطيع الحزن على بلده، فلينتقل إلى موقع آخر على الإنترنت وسيسمع ما يرضيه، من أغنية بيع الجمل يا علي وحتى بحبك يا حمار.

ومن الحري القول إن أمماً أخرى تعرضت للنكبة في نفس الفترة، مثل الأمة اليابانية والأمة الروسية (روسيا خسرت ٢٠ مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية) ولكن أين أصبحت هي بعد ستين عاماً وأين أصبحنا نحن؟

بعد ستين عاماً من النكبة، أنظر حولي فلا أرى سوى الفشل والحقد والكرهية، وقليل من المقاومة التي يتولاها أقل من ٣٪ من الشعب الفلسطيني، ولا أرى سوى الجدار الإسمنتي وتهويد القدس والاعتقالات والديابات والغارات.

وأمام إلحاحية السؤال حول الذكرى لا أجد سوى هذا القول: علينا نحن الفلسطينيون أن نتمسك أكثر وأكثر بالتعليم وأن ندفع بالسلطة والمعارضة أن تساهما في تقوية الجامعات وأن نكسر اليد التي تمتد لتخريب أية مدرسة أو جامعة.

ومن وجهة نظري، نحن شعب لا نملك بعد ستين عاماً من النكبة سوى التعليم نفاخر به ونجابه التحديات، التعليم الذي أوصانا عليه الزعيم الراحل ياسر عرفات وهو الذي كان يدعم الجامعات والمعاهد لتدريس شبه مجاني، أما اليوم فلا تستطيع عائلة من العائلات الفقيرة أو المتوسطة أن تدرس ابنها أو ابنتها في جامعة عربية أو أجنبية.

ونحن لا نملك بترولاً، ولا حتى مصنعا للملابس الداخلية، ولا نملك صداقة مع دول الاتحاد السوفييتي ليدرس أبنائنا مجاناً هناك.

في الذكرى الستين للنكبة - لندرس ونحمل الشهادات - فهي وحدها خط الدفاع الأول في وجه الفقر والجهل والعبودية، ولنقل لمنظمة التحرير والحركات الإسلامية والحكومات العربية وللدول الصديقة، افعولوا ما شئتم بنا ولكن أعطوا أولادنا فرصة التعلم وتعلم جامعاتكم تخفيضاً للرسوم وتسهيلاً لقبول الطلبة الفلسطينيين إذا أرادت مساعدتنا - إن الله لا يخلف وعده.

غزة: الممثلون الكوميديون يضعون حلولاً لفشل السياسيين

علي الأغا

رغم ما يعانیه أهل قطاع غزة من معاناة مستمرة، تطل علينا في هذه الأيام مجموعة من الفنانين الكوميديين لتقديم الابتسامة والضحك لعل ذلك يخفف ويعالج ولو قليلاً مما يعانیه أهالي القطاع. وفي هذا الإطار التقينا عدداً من الكتاب والممثلين والمشرفين على هذه الأعمال الكوميدية التي تكثفت في غزة مؤخراً.

ساق الله: الكوميديا وضعت حلاً لأزمة الوقود

الكاتب الكوميدي نبيل ساق الله قال: "نحن نريد أن نعالج الظواهر السلبية في مجتمعنا الفلسطيني بقالب كوميدي ساخر، وأنا أعالج في كتاباتي جميع القضايا لأن ما نعانى منه من ظروف صعبة هو نتيجة التجاذبات السياسية"، وحول الأعمال التي قدمها، أشار إلى أنه قدم عدة مسرحيات لاقت نجاحاً لافتاً ومنها مسرحية "العالم في جيبي" ومسرحية "اللي بيعيش بتعلم"، ووصف ساق الله الإذاعات المحلية بأنها أصبحت الآن متنفساً للناس في القطاع، فإمنية الشباب اليوم أن يخرج صوته على الراديو، فنحن نعيش في غزة في سجن كبير، وحول الأعمال الكوميدية الإذاعية التي قدمها، قال: "لقد قدمت عدة مسلسلات منها "لسة الدنيا بخير" وأخرى بعنوان "من حقي أحلم وأعيش" و"دكان أبو محمود وأبو هلال كل يوم بحال" و"الحشري" و"مرايا إذاعية" و"محجوب وعقله الطوب" وأخيراً "تاكسي الوطن"، وحول إن كان راضياً عن تجاوب الجمهور مع ما كتبه، قال: "نعم، طبعاً، والدليل على ذلك أننا وضعنا حلاً كوميدياً لأزمة الوقود في غزة، بعد عيد الفطر الماضي وقلنا: "وماله خلي السيارات تمشي عالسيرج (الزيت النباتي)"، وقد تحقق ذلك فعلاً في هذه

الأيام في غزة. وأضاف ساق الله: "أنا أعك حالياً على كتابة كوميديا إذاعية بعنوان "جحا وصل غزة" تركز على أن الناس هنا تنتظر "المخلص" الذي يخلصها من الأوضاع السوداوية التي يعيشونها، وحول المضايقات التي تعرض لها ساق الله قال: "لقد منعت مؤخراً من تقديم برنامج إذاعي بعنوان "أخبار شكّل إيدك"، وهو عبارة عن نشرة أخبار يومية ساخرة تتعرض لأهم الأحداث في وطننا بطريقة ساخرة.

أيوب: رغم الضحك فنحن نحمل حملاً ثقيلاً

وحول تجربته الكوميدية بهدف التخفيف عن مواطني القطاع، بدأ الفنان الكوميدي إسلام أيوب التعريف بنفسه قائلاً: "أنا مواطن فلسطيني أسكن في غزة أعلن عن فقدان العمل والعلاج والدواء والحياة الكريمة والمواصلات والغاز والسفر والتفكير والوطن والرجاء على من يجدهم الاتصال على رقم ٢٨٠ واحد حالق عالصر". وحول تكثيف الأعمال الكوميدية في هذه الفترة بالذات قال الفنان أيوب: "إن هذا واجبنا بالإضافة إلى أنه مطلب جماهيري، وإننا نشعر أنه بعدما فشل السياسيون في وضع حل لمشكلاتنا نجح الكوميديون"، وأشار إلى أنه عندما يقف على خشبة المسرح فإنه يشعر أنه يحمل حملاً ثقيلاً لا يصال معاناة الناس إلى المسؤولين، وأنه شارك في عدة مسرحيات منها "بدي أعيش بكرامة" ومسرحية "بكفي ياناس" حول الاقتتال الداخلي، وأنه وجد تجاوباً شديداً من الجمهور الذي وقف يخاطبنا ونحن على المسرح قائلاً: "لو كل شعبنا فكر بنفس تفكيركم لما وصلنا إلى هذا الحد من الهوان"، وختم أيوب حديثه قائلاً: "كنا زمان نقول ما بنتنازل عن شبر واحد من فلسطين ولا عن حق عودة اللاجئين، وبعد شوي قلنا بكفي الـ٦٧، واليوم قلنا



الطمع في الدين بكفي يفتح معبر رفح ويدخل الكاز والبززين، يا عالم إحنا على وين رايحين؟".

حسن: نضمد جراحنا بطريقة كوميدية

وحول أغاني المسلسلات الإذاعية الكوميدية التي يكتبها، قال الفنان رامز حسن: "إنه يحاول أن يضمّد جراح الناس بطريقة كوميدية من خلال انتشالهم من جزيرة الملل التي يعيشون فيها إلى الساحة الخضراء الكوميدية الفكاهية التي طالما نحن إلى أن تحط أقدام الفلسطينيين خاصة والغزيرين تحديداً أرضها. ويضيف حسن: "أن ما يشجعنا على استمرار تقديم أعمالنا الكوميدية في هذه الفترة الحرجة من تاريخ شعبنا، أننا وجدنا الناس في الشارع الغزري يستخدمون بعض جمل الأغاني الكوميدية كلوازم في حديثهم العام، مع أنه من الصعب

جداً أن تضحك الناس هنا نتيجة لتجذّر الهموم، وهذا نتاج طبيعي لما نعانىه من أوضاع لا يقدر البشر على تحملها.

المجدلاوي: نقدم وجبة كوميدية في كل دورة إذاعية

وأكد رائد المجدلاوي مدير البرامج في إذاعة القدس: "أن إذاعته الواسعة الانتشار في قطاع غزة تحرص على تقديم وجبة كوميدية ساخرة في كل دورة إذاعية لمعالجة قضايا المواطنين بطريقة ساخرة أيضاً لمحاولة وضع حلول لهذه الأزمات المزمنة التي يحيها شعبنا هنا، ولإمتاع المستمع وإبعاده عن الأخبار التي تنغص حياته". وأضاف: "أنا نحرص على أن نعمل ضمن ميثاق الشرف الإعلامي، ولكننا نسلط الأضواء على السلبات في مجتمعنا دون أن نصدر أحكاماً عليها، فالحكم أولاً وأخيراً للمواطن.

تأكيدات بتراجع خدمة ADSL جنوب الضفة . . و"الاتصالات" تنفي استمرار المشكلة



لا يوجد من يعلق الجرس من جهته أكد وديع القواسمي (من إنترنت) أن الوضع سيئ جداً، مشدداً على السرعة ما زالت متذبذبة وفي أحسن الأحوال لا تتجاوز ٥٠٪ في الوضع العادي، وفي غل الأحيان أقل من ذلك بكثير ولا تتجاوز بعض الأحيان ١٠٪. وأضاف أنه "تم التوجه بكتاب من الفر التجارية والتجار حول القضية إلى شركات الاتصالات، لكن لم نلمس سوى تحسن بسبب وما زالت السرعة بطيئة". واستغرب الحدب عن مشكلة تتعلق بالضغط على الشبكة لأنه لا تشمل كافة المدن الفلسطينية وإنما تقتصر على مدينتي الخليل وبيت لحم.

ولم يستبعد وجود مشكلة أخرى خفية منطقتي الخليل وبيت لحم لا تستطيع شركات الاتصالات حلها، وليس فقط قضية العبء على الشبكة، لأن كافة المناطق تستخدم الإنترنت وأحياناً بشكل أكبر من الخليل، لكنه شدد على أن "عدم وجود من يعلق الجرس ساهم في استمرار المشكلة".

المشكلة منتهية

مهند الهيجاوي مدير عام شركة الاتصالات الفلسطينية من جهته نفى وجود أية مشاكل في الوقت الحالي، وأكد أن المشكلة كانت لفترة محددة وانتهت، مؤكداً أن البطء الذي شهدته بعض المناطق كانت له مسبباته وتم حل المشكلة.

واستغرب وجود بطء في الشبكة لدى بعض المشتركين، وتعهده بإرسال الفرق الفنية لأي مشترك يشكو من بطء في الشبكة وهو

وتابع: "هذه ليست مسؤولية المشتركين الذين يدفعون نقودهم مقابل خدمة مميزة، وبصراحة أعتقد أن عدم الرقابة من السلطة يعطي المجال لمزيد من المشاكل في الشبكة". وقال العمارة: "إنه تقدم بشكوى رسمية لشركة الاتصالات حول المشكلة لكنه لم يتلق الرد، معرباً عن أمله في أن تجد أصوات المواطنين وشكاوهم أذاناً صاغية لدى الجهات المعنية.

وأضاف: "تلقيت عدة إجابات من عاملين في الاتصالات تؤكد وجود المشكلة وأنها تتعلق بالاحتكار والعلاقة مع الشركات الإسرائيلية وعدم وجود منافس وعدم وجودية لتحسينها وأطالب بتعويض المتضررين". ويشاركه الرأي إيباد مجاهد وهو صاحب محل أجهزة حاسوب الذي يؤكد "أن خدمة الإنترنت تعاني من مشاكل عدة منها بطء السرعة وعدم استقرارها، كما أننا نشعر بعدم العدالة في توزيع الخدمة في المنطقة نفسها".

وتساءل مجاهد: "متى سينظر لمنطقة الجنوب نظرة إيجابية فمعظم العروض والعطاءات تنجح لمنطقة رام الله؟ ومتى سيتم الفصل بين خطي محافظة الخليل وقطاع غزة؟

وطالب برفع معيار الكفاءة للخدمة وتخفيض الأسعار. وقال: "نتمنى من شركة الاتصالات دراسة الأسعار، وخاصة أن الأسعار في إسرائيل مختلفة كلياً، مع أننا نعلم أن مصدر الإنترنت منها، وإن كان هناك سبب للاحتفاظ بهذا المستوى فليبينوا لنا السبب.

ناريان الرجوب

تعتبر شركة الاتصالات الفلسطينية الوحيدة في الضفة الغربية وقطاع غزة العاملة في مجال الاتصالات والإنترنت، ومؤخراً كثرت شكاوى مشتركي ومزودي الإنترنت خاصة في منطقتي الخليل وبيت لحم ما دفعهم للاحتجاج لدى الاتصالات.

وبالفعل خرج العشرات بوثيقة موقعة من مشتركي خدمة الإنترنت السريع ADSL للاحتجاج أمام مقر الشركة وطالبوا فيها بتحسين الوضع السيئ، وخاصة بطء السرعة وعدم استقرار الخدمة ومشاكل البريد الصادر ورفع الملفات.

وطالب المحتجون في اعتصامهم أمام مقر الاتصالات في الخليل بالعمل على توحيد الخدمة في جميع المناطق، بالإضافة إلى تعويض المشتركين عن أي تقصير في الخدمة أو المستوى المتفق عليه.

وشدد المعتصمون على ضرورة أن تتوجه الشركة لتغيير معايير الاشتراك من ناحية الاسم التجاري، وناشدوا الشركة دراسة مطالبهم بجدية كونها الشركة الوحيدة ومصدر القرارات في هذا المجال.

رسوم كاملة مقابل خدمة ناقصة وليد العمارة إعلامي ومشارك ADSL يقول: "الإنترنت بطيء جداً، وندفع الرسوم مقابل خدمة لا نحصل عليها وإنما نحصل على خدمة ضعيفة جداً. سمعنا تبريرات من جهات في الاتصالات عن الضغط على الخطوط".

أولاد غير طبيعيين

أحلام بشارات

عندما تذهب صديقتي إلى تلك البلدة، وتكون مع أخريات في ساحة مدرستها بينين خياماً، ستخبرني عندما تعود أن الأولاد هناك لهم أطوار غريبة. سأقول لها بعد أن تسرد قصة الأولاد الغريبين: "ربما يحتاج الأمر إلى دراسة ما، ستهتم بها وزارة التربية والتعليم على اعتبار أن أكثر ما يهتمها هو تربية أبنائنا الذين هم، كما تقول الدساتير والقولوات الموروثة، جيل الغد وبناء المستقبل".

سألتي صديقتي الأخرى في المدينة بعد زمن، وصديقتي وأنا لم نكن نمتلك الوقت للحديث بالأمر المهمة، لأن الحياة ملأت كل الفراغات بالأمر غير المهمة، رغم هذا ستحدثني عن ظاهرة غريبة، وأنا أشرب الشاي، هناك، وهناك تعني هنغاريا، حيث لا ينظر أحد في وجه الآخر سوى نظرة أولى الغرض منها أن يميز هذا الشيء الواقف أمامه هل هو شجرة أم بقرة أم كائن بشري.

سأذكر وقتها اختلافاً في وجهات النظر مع زميلاتي في العمل حول عما إذا كانت ألوان أغطية الرأس تغوي الرجال في بلادنا أم لا!

وعندما تحدثني صديقتي المغربية مسنجريا عن مدينة تقع بين جبلين وتطل بوجهها على البحر، وتقول لي ذات مساء: إن هناك عواصف في المدينة، سأقول لها: "طبيعي، فأنا لم أتخيل أن تطوان غير مدينة بين جبلين وببحر تنظر فيه وبها عواصف".

وتطوان تلك كنت أظنها آخر الدنيا، لأمر له علاقة ببلاد العرب أو طاني، فذات يوم كنت أظن بلاد العرب بلا نهاية، كنت أحب القصيدة إذ ذاك، لا أملك أن أنكر.

ولأنني أنا التي تعرف تطوان منذ نعومة أظفارها، تفاجأت وصديقتي تعلن رغبتها في الهرب إلى مدينة كبيرة، أكبر من تطوان، "ففي المدن الكبيرة لا يفتش الناس العابرون تحت ثياب بعض". تقول صديقتي.

وتطوان أيضاً، كما فهمت من صديقتي أخرى، لا تختلف عن بلدتي الصغيرة التي يحق الناس في ثيابك كل يوم، وهم الناس ذاتهم الذين لم يفتحوا قلوبهم أبداً ليروك أنت هذا الكائن الذي خلف الثياب، وأنت الذي تشاطرهم هواء المكان ذاته، وترى معهم الشمس ذاتها وهي تشرق فوق سنابل القمح التي ترقص، أو بالقرب من قرون كيش أو عود حراث.

"والأولاد هناك غريبون". تصرّ صديقتي على تذكيري بظاهرة الأولاد الغريبين وهي والأخريات اللواتي ساعدنها في بناء الخيام ونشر الخشب وطهي الطعام، عرفن السبب، فسكان تلك البلدة الغربية في وطني معظمهم لم يعيش هنا أو في بلاد العرب أو طاني، بل هناك. لذا بعد أن تمتحن صديقتي مدى صحة هؤلاء الأولاد بإجراء فحوصات ارتجالية، ويثبت أنهم غريبون فعلاً، ويأتي واحد فيقول لها عندما تطلب منه أن يحمل لها حقيبة الأمتعة: "إن أردت حملتك أيضاً".

ستقول صديقتي: "هذا من لحمنا ودمنا، طبيعي الولد طبيعي". وتضحك هي والأخريات، ويمضين بعدها إلى مدن وقرى وبلدات فيها بشر طبيعيين.

شبكة أسلاك تعطي الأحياء والمخيمات

بالتل: إعادة بيع خدمات الإنترنت مخالفة للقانون



اسلاك الانترنت.

المشتركون من توزيع الخدمة بالصورة المذكورة، قال أبو مرزوق: "نحن لسنا جهة تنفيذية أو تنظيمية، ولا يمكننا التوجه للمنازل، لمعرفة من يقوم بتوزيع الخدمة بصورة مخالفة".

غياب المتابعة

من جانبه أقر الدكتور علي برهوم مدير عام بلدية رفح، بالمسألة، مشيراً إلى أنها تعكس مشاهد غير مرغوبة، لكنه أشار إلى أن بلديته وباقي البلديات في غزة، لم تعد لديها مقدرة على متابعة مثل هذه القضايا، في ظل الظروف الحالية، وضعف إمكانيات البلديات، وعدم استطاعتها تقديم الخدمات الضرورية للمواطنين. وبعد أن قدر شغف المواطنين وحاجتهم للمعرفة، أشار برهوم خلال حديث مع "الحال"، إلى أن بلديته قد تناقش الموضوع المذكور، وجملة من المواضيع المشابهة، في حال تحسنت الظروف مستقبلاً.

على هذا النحو، وتمديد شبكات طويلة من الأسلاك أمر غير صحيح، وقد ينتج عنه التعدي على خصوصيات الآخرين.

الاتصالات: مخالفة للقانون

من جانبه أكد أحمد أبو مرزوق، مدير إدارة إقليم قطاع غزة في شركة الاتصالات الفلسطينية "بالتل"، أن الخدمة المعطاة من شركة الاتصالات هي خدمة منزلية، وإعادة بيع الخدمة أو توزيعها بصورة عشوائية يعتبر أمراً مخالفاً للقانون، ويتناقض مع نص عقد الشركة مع الشخص المستفيد من الخدمة. وأشار أبو مرزوق إلى أن توزيع الخدمة بالصورة المذكورة أمر منتشر بصورة كبيرة في قطاع غزة، لا سيما في المخيمات ذات الكثافة السكانية العالية، والمنازل المتلاصقة.

وحول إذا ما كان باستطاعة الشركة منع

موضحاً أنه في البداية لم يفكر في الأمر، ولكن الجيران هم من جاءوا إليه طلباً لإيصال الخدمة لمنازلهم وهو وعلى حدزعمه، أعطاهم خدمة إنترنت دائمة ومنتظمة، وبسرعة جيدة، وبمبلغ وصفه بالزهد، مؤكداً أنه أوقف إشراك أشخاص جدد في الخدمة حفاظاً على السرعة، كما أنه قام بطرد عدد من المشتركين، ممن يكثر من استخدام خدمة تنزيل البرامج والملفات "Download"، التي تؤثر على سرعة الإنترنت. أما المواطن خالد عوض، فأكد أنه اتفق وثلاثة من جيرانه على الاشتراك في الخدمة، موضحاً أنهم استغلوا حملة أطلقتها إحدى الشركات المزودة للخدمة، وقاموا بتوصيل الإنترنت لمنزل أحدهم، ومن ثم اشتروا بعض المعدات والأسلاك، وصمموا شبكة لمنازلهم.

مزايا وعيوب

من جانبه أكد مهندس الحاسوب محمد قريناوي، أن الظاهرة تنطوي على عيوب ومزايا عدة، مشيراً إلى أن التعاون في دفع الفاتورة يعتبر من أهم المزايا، إضافة إلى سهولة التزود بالخدمة، ونشرها على نطاق واسع، ما يزيد من ثقافة الشبان، ويروي تعطشهم للمعرفة.

أما عن العيوب فأكد قريناوي خلال حديثه لـ "الحال"، وجود جملة من المشاكل التقنية والفنية قد تنتج عن وجود أكثر من مشترك في خط واحد، مثل ضعف الخدمة، وتكرار فصلها، لا سيما إذا ما كانت الشبكات طويلة ومتفرعة.

وأشار قريناوي إلى أن نظام الشبكات المشتركة صمم خصيصاً للمعامل، أو الشركات، لكن وجودها

محمد الجمل

قد تشعر بالصدمة إذا ما دخلت أحد مخيمات أو قرى محافظات قطاع غزة، فالأسطح والشوارع فيها اكتستت بالآلاف الأسلاك، معظمها تم تمديده بصورة عشوائية، ما خلق مشهداً أقل ما يمكن وصفه بـ "غير حضاري". وبمتابعة إحدى شبكات الأسلاك رمادية اللون، وجدنا رزمة مكونة من أكثر من عشرة أسلاك، تخرج من منزل واحد، وتوزع على منازل وبنيات مجاورة.

تجارة أم تعاون

الشباب محمد كمال ٢٧ عاماً، من سكان محافظة رفح، أكد أنه قام بتوصيل خط إنترنت "A.D.S.L" من شركة الاتصالات الفلسطينية، قبل أكثر من عام، وبدأ يدفع مبلغاً شهرياً ثابتاً لقاء خدمة الإنترنت "٦٠ شيقلاً".

وأشار إلى أنه وبعد مدة قصيرة طلب منه أحد الجيران إعطائه خطاً، ففعل ذلك، ثم طلب منه شخص آخر إيصال الخدمة لمنزله، ومن ثم ثالث ورابع. وأوضح كمال أنه كان يأخذ من كل شخص ٢٠ شيقلاً شهرياً، موضحاً أن مجموع المبالغ المحصلة كانت تغطي تكاليف الخدمة، ويزيد منها. ولفت إلى أنه بعد مدة، ونظراً لكثرة المشتركين، بدأ بعضهم يعاني من ضعف الخدمة، لا سيما ممن يقطنون أماكن بعيدة نسبياً عن الموزع، فاتفقوا على زيادة السرعة، شريطة مضاعفة المبلغ المدفوع، فزادت السرعة وزاد عدد المشتركين. ونفى كمال أن يكون هدفه التجارة أو الربح،

«يا صناع الفتن»

حمدي فراج

مرة ثانية تنتج شبكة أمين الإعلامية في جمع الصحفيين في منتجع أريحا لمدة ثلاثة أيام تحت شعار السؤال: "سلطة رابعة أم أداة تأجيج الصراع الداخلي؟" لكن هذه المرة، نجحت في جمع الضفة بغزة وكذلك مديري فضائتي الحكومتين الفتحاوية والحماوية (فلسطين والأقصى) باسم أبو سمية وفتحي حماد وإن كان عبر الفيديو كونفرانس.

تحدث باسم وفتحي كزميلين أكثر بكثير من كونهما خصمين لدودين، خاصة بعد اجتيازهما مرحلة اللحظة الأولى التي تحمل معها الترقب والتوجس والخوف والتردد، وأجابا على أسئلة زملائهما في كل من الضفة وغزة، وعبراً بشكل أو بآخر عن عدم رضاهما الكامل عن أداء منبريهما، خاصة بعد الفيلم الوثائقي القصير الذي كانت الدكتورة في جامعة أوبديس عصمت عبد الخالق قد أعدته عن القناتين واستخدامهما لأغنية وطنية بمونتاغ لمشاهد وصور مختلفة، وتقول كلمات الأغنية: يا صناع الفتن... حلوا عن هالوطن.

لقد بدا واضحاً كم هو مؤلم وضع صحافتنا في ظل الواقع السياسي الداخلي، والذي حول بعض منابرنا الإعلامية المهمة إلى وسائل تحريض وتحريم وتجريم وتخوين وتكفير بالجملة والمفرق، ما أدى ويؤدي إلى ارفض الناس وانفضاضهم من حول هذه المنابر، وهي المنابر التي يفترض أنها منابرهم والتي تنطق باسمهم وتعكس قضاياهم وتطلعاتهم، ليتبين وكأنه ليس هناك أكثر بؤساً من واقع الصحافة إلا واقع الصحفيين، وليس أسوأ من واقع الصحفيين إلا واقع نقاباتهم.

صحفيون لهم أسماء، ومن لحم ودم، والبعض له تاريخ، صنعوا هذه "الصحافة"، وطعموها بمثل هذه "الثقافة"، يقف الواحد منهم ليحدد أي الملابس يجب أن ترتدي المرأة قبل أن يجري معها لقاء صحافياً.

النقابة التي يجب وبالضرورة أن تعمق الحد الأدنى من الديمقراطية، تذهب لتعصف بأبسط أشكال وتجليات الديمقراطية، والمتمثلة في إجراء الانتخابات الدورية، فتمر عليها خمس عشرة سنة دون أي نوع من الانتخابات، فكيف يمكن تصديق أنها ستجدد العضوية وتحدها وفق مستجدات الصحافة المتسارعة؟ وكيف بعدها

سنصدق أنها ستدافع عن الزميل أسامة السلواي الذي حضر أعمال المؤتمر على كرسي متحرك؟

"يا صناع الفتن... حلوا عن هالوطن / حلوا عنا بدنا نعيش... بكفينا محن"، ليتبين أنها ليست أغنية فلسطينية فتحاوية أو حماسية، بل أغنية لحزب الله وضعتها لمعالجة الشأن اللبناني.



شناعة: "لن أفارق الكاميرا ولن تنطفئ... حتى أسقط شهيداً"

أسماء شاكر

"لا أستطيع أن أتركها أبداً، كثيراً ما احتضنتها حتى لا تسقط، هي تماماً كطفلي الصغير المدلل الذي ساحميه بدمي، لن أفارق الكاميرا ولن تنطفئ حتى أسقط شهيداً".

كانت مصادفة أن تبقى هذه الكلمات مسجلة بصوته على شريط تسجيل خاص، في آخر مقابلة أجرتها "الحال" مع الشهيد فضل شناعة قبل استشهاده بستة أشهر حول طبيعة عمل المصور الصحفي، وقد نشر التقرير آنذاك متضمناً صورة الشهيد "فضل شناعة" حاملاً الكاميرا مع تعليق بسيط له، بالإضافة إلى عدد من زملائه المصورين. اليوم عدنا للمقابلة الكاملة التي تحدثت بها شهيد الصورة عن كثير من الأشياء التي لم ننشر، استعرض فيها حياته وبداياته وعشقه للكاميرا، قبل أن تغتاله دبابة إسرائيلية حاقدة.

ماذا يعني أن تكون مصوراً

يقول الشهيد شناعة عن بداياته الصحفية: "بدأت عملي كمصور متررب مع وكالة رويترز للأخبار قبل ثلاث سنوات، وكنت وقتها لا أزال طالباً جامعياً، لكنني كنت أحب التصوير كثيراً، ما جعلني أبذل جهداً إضافياً في العمل."

مع ممارستي للتصوير، بدأت أدرك ماذا يعني أن تمسك كاميرا تحت قصف الطائرات أو بين قذائف الدبابات، التي لا تفرق إن كنت صحفياً تحمل كاميرا، أو مقاتلاً تحمل بندقية، فقد كان يتهبأ لهم دوماً أنك تحمل سلاحاً من النوع الثقيل، لكن ذلك لا يمنعك من العمل، فالكاميرا تحتاج للشجاعة أحياناً، وللمغامرة أحياناً أخرى، ما دمت قررت أن تكون مصوراً.

وعن المخاطرة والمغامرة في عمله يضيف: "كثيراً ما كان يصرخ زملائي بوجهي أثناء التغطية الميدانية للاجتماعات: هل أنت مجنون؟!.. تقف أمام الدبابات بلا مبالاة أو حذر؟! كنت أضحك وأقول: أنا لا أخاف

يعيقني عن إنقاذ حياة إنسان خلال أدائي للعمل. عندما رأيت إصابة الزميل عماد غانم على شاشات التلفاز، تمنيت لو كنت في المكان لأنقذه، أو حتى أن أكون مكانه، فكلما كان الرصاص يخترق جسد عماد كان جسدي ينتفض كأنما الرصاص يخترقني أنا، ربما لو كنت هناك لغامرت حد الموت في سبيل إنقاذه، ورغم ذلك كنت أقول لعماد إنك ارتكبت خطأ، حيث إنك لم تكن ترتدي الدرع الصحفي، لكن أياً كان فالحمد لله أنه نجا. يتابع فضل مبتسماً: "أما أنا فعندما سيطلقون علي الرصاص سأكون مرتدياً سترتي الواقية دوماً، لتدل على أنني صحفي حتى وإن استهدفوني".

شهيد الصورة

وبالفعل، فقد كان فضل يرتدي السترة الواقية، حين استهدفته دبابة احتلالية في منطقة حجر الديك أثناء تغطيته للاجتماع بتاريخ ١٦ نيسان، لتكون صورة الدبابة والقذيفة التي قتلته، آخر مشهده رآه عيناه، قبل أن تفرق عدسة الكاميرا بالسواد، وبغض جفناه للأبد. السواد الذي كان يفصل بين اللقطات الأخيرة التي صورها فضل شناعة، وبين المشهد الأخير لشهيد الصورة الذي تمزقت على جسده السترة الواقية، وخضب دمه حروف كلمة "press" وكاميرته لا تزال بين يديه، فتبقى تلك اللقطات شاهد الإدانة على الجريمة.

حتى بعد ما تصابيت، شو عملتلم؟". يتابع ضاحكاً: "بعد أن استعدت وعبي بالمستشفى وجدت زملائي بجواري، لم أكن أعرف ماذا حصل معي، سألتهم فأخبروني أن صاروخاً استهدف السيارة، وأني نجوت بأعجوبة، لكنهم مازحوني قائلين: "كنت تهذي وتقول أين الكاميرا؟".

لن أتركها ولو على دمي

و حين سألتها عن علاقته بالكاميرا والصورة قال: "الكاميرا هي طفلي الذي أخاف عليه من أن يتأذى، ترافقتني إلى كل مكان، أحاول دوماً أن أحمي الكاميرا بجسدي عندما أشعر بالخطر حتى لا تصاب بأذى، لن أتركها في يوم من الأيام. أما الصورة هي الشهادة التي نشهد بها في المحكمة، لذلك يجب أن أكون أميناً في نقلها مهما كلفني الأمر، الحقيقة أولاً وأخيراً".

سأرتدي سترتي الواقية دوماً

و حين تحدثت عن خيار التصوير أو إنقاذ حياة إنسان، أجب فضل قائلاً: "أنا مهتمتي التصوير، لكن لا يمكنني أن أرى شخصاً يحتاج لمساعدة وأتركه، أنا إنسان قبل أن أكون مصوراً، ولو وجدت جندياً إسرائيلياً مصاباً سأنقله بدافع الإنسانية، التصوير لن

أن أموت شهيداً، وكله "نصيب".

نجوت بأعجوبة

وسرد الشهيد قصة إصابته قائلاً: "كان قذري أن أصاب، وأن أنجو من الموت، لا أدري إلى الآن كيف نجوت بعد أن سقط الصاروخ على سقف سيارتنا، كان ذلك في اجتياح لحي الشجاعية قبل عام أو أكثر، ورغم أن السيارة مدرعة إلا أنها انفجرت. ويكمل فضل مستذكراً تفاصيل الحادث: "كانت المنطقة خالية وكنت مصاباً في جميع أنحاء جسدي، حتى أنني لم أشعر بأطرافي أبداً، لكنني زحفت بصعوبة لأصل إلى الكاميرا لكي أصور الطائرة التي كانت لا تزال تطلق صواريخ في المنطقة، تحسست حديد السيارة المحترق إلى أن أمسكت بها، لكنني تفاجأت أنها كانت كومة بلاستيك دائية، حينها فقدت صوابي". صمت قليلاً، وأكمل: "لو أنها كانت سليمة لكنت قد أكملت التصوير وأنا مغمض العينين، حيث إن بعض الشظايا كانت قد أصابت عيني".

أين الكاميرا

"أذكر أنهم نقلوني إلى المستشفى، حملوا كلاً منا في سيارة، وقد وضعوني في سيارة قديمة تصدر صوتاً وكنت أصرخ قائلاً: "الطائرة بتضرب علي رصاص

في حديث خاص بـ "الحال"

طالب فلسطيني يكشف تفاصيل تعذيبه في أقبية التحقيق المصرية

خاص بـ "الحال"

تقييد متواصل، تعصيب للأعين، ضرب بالكهرباء وضربات بالعصي والهراوات، انتهاء بالفصل من الجامعة والتسفير خارج البلاد، ثم الملاحقات المتواصلة من قبل المخابرات الأردنية والسلطات الاحتلال الإسرائيلي.

هذا ملخص تجربة الشاب الفلسطيني فايز العواودة (٢٣ عاماً) من قرية المورق غرب الخليل، تعود بداية قصته إلى ما قبل سنة شهور وتحديداً فجر الأحد ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٧، الساعة الواحدة والنصف، حيث اعتقل فايز من مسكنه هناك ونقل مع شقيقه عبد الفتاح وأشرف إلى مقر أمن الدولة للتحقيق.

تفاصيل الاعتقال

يؤكد فايز العواودة أن قوات أمنية مكونة من جنود مدججين بالسلاح بالإضافة إلى ضباط برزي مدني، اقتحموا الشقة السكنية التي يقطنونها في منطقة ست أكتوبر حيث خلغوا الباب وكسروا محتويات الشقة. ويقول: "القوة المداهمة مكنت أكثر من ساعة في عمليات تفتيش دقيقة في الشقة بدعوى البحث عن حزام ناسف مزوم، ثم عصبوا أعيننا وقيدوا أيدينا ونقلونا إلى مقر أمن الدولة في القاهرة للتحقيق، ورومونا على البلاط لاستكمال النوم حتى الصباح".

رقم لكل أسير

ويؤكد عواودة أن أفراد المخابرات قاموا في صبيحة



فايز العواودة.

الكافي نظراً لأن السفر كان على حسابي الخاص". المحنة لم تنته إلى هنا مع فايز، بل تم تسليمه للسلطات الأردنية التي بدورها حولته إلى مخابراتها للتحقيق معه، ويضيف: "تم احتجازي مدة أسبوع في الأردن لمراجعة المخابرات بعدها قرروا ترحيلي إلى جسر الأردن حيث عدت إلى الضفة الغربية". وتابع أنه تلقى تليغاً من المخابرات الإسرائيلية وجرى التحقيق معي حول الاعتقال في مصر، مؤكداً وجود ملف التحقيق في مصر كاملاً لدى المخابرات الإسرائيلية.

مقيد اليدين، ويجبر على خلع ملابسه ويرتدي شورتاً قصيراً، ويقف حافي القدمين على الأرض ويضرب بالكهرباء في مناطق حساسة في الجسم بين الفينة والأخرى، لإجباره على الاعتراف بالتهم الموجهة إليه، استمر التعذيب بالكهرباء مدة أسبوع كامل من مدة التحقيق التي استمرت حوالي الشهر ونصف الشهر مع استحمام منتصف الليل البارد فوق الملابس التي تعنتت على جلدي لعدم تبديلها".

ويواصل: "كان المحققون يستخدمون أساليب نفسية بشعة من أجل تحطيم معنويات المعتقل وإجباره على الاعتراف كإجبار المعتقل على مشاهدة أفلام إباحية خلال جلسات التحقيق، والأصعب أن الاتصال مع الأهل ممنوع والتواصل مع المؤسسات الحقوقية والمحامين ممنوع ولا أحد يعلم بما يدور داخل أقبية التحقيق".

ترحيل وملاحقة

وفي النهاية قامت السلطات المصرية بعد انتهاء التحقيق معه بفضله من الجامعة ومنعه من دخول أراضيها، فيما أعادت شقيقه إلى الجامعة، وقامت بعدها بترحيله خارج حدود الدولة، مؤكداً أنه جرى إرساله إلى سجن الخليفة للترحيل، ويضيف: "بعد أسبوعين تم إبلاغي بالرحيل، بدعوى وجود مشاكل أمنية لدي في فلسطين تتمثل بانتماء شقيقي لحركة حماس".

ويستطرد قائلاً: "خلال سفرنا إلى العقبة طلب العديد من الضباط والجنود المصريين رشواي من أجل تسهيل السفر وفق القيود"، مضيفاً "لم أملك المال

اليوم الأول" بعملية فرز للمعتقلين"، حيث "سلموا كل أسير رقمًا خاصًا ليقوم بحفظه وينادي به عليه بدلاً من اسمه، وحينما يستدعونك للتحقيق ينادون على رقمك ويجب أن تستجيب فوراً، وفي حال العكس يتم الاعتداء عليك بالضرب باستخدام العصي والهراوات المطاطية المؤلمة دون رحمة، مبيناً أن المسؤولين يقومون بمعاينة الحراس في حال مساعدتهم للمعتقلين كما حصل مع أحد الحراس الذي جلب له ماء فشاهده أحد الضباط، حيث قام بتعذيبه وضربه بالكهرباء، ويتابع أن الحارس اختفى بعدها ولم نشاهده أبداً.

الحركة ممنوعة

ويضيف: "أن الصلاة والأكل والحركة ممنوعة إلا بإذن الحارس الموجود وحسب مزاجه، وفي حال السماح للمعتقل بالصلاة يكون مقيداً، وحتى عند الأكل ودخول الحمام، لكن يتم تبديل قيود الأيدي من الخلف للأمام". كنا نجلس، والحديث للعواودة، في مقر أمن الدولة، بالإضافة إلى ٢٦ معتقلاً من الإخوان المسلمين يتعرضون لنفس طرق التعذيب، كانوا يجبرونهم على "الوقوف على أرجلهم مع تريبط خلفي لأيديهم وتعصيب لأعينهم قرابة (٢١) ساعة يومياً لمدة أسبوعين".

بداية التحقيق

وعن ظروف التحقيق، قال العواودة: "بدأ التحقيق بعد أسبوع من الاعتقال ووجهت لي تهمة بالإرهاب والصلة بجماعة متطرفة تدعى جماعة الولاء والبراء، المعتقل يدخل على ضابط التحقيق

إمام مسجد وداعية إسلامي... أبكم

سما حسن

دائماً نسمع عبارة " فلان خطيب مفوه "، نقولها ونحن مهوورون وفاغرو الأفواه من بلاغة وفصاحة اللسان والكلمات والعبارة، وكثيراً ما عاد جدي رحمه الله من المسجد يوم الجمعة وهو ينفذ عبايته معبراً عن إعجابه بالخطيب الذي ألقى خطبة الجمعة، ويقول: والله كان يبذر الكلام بذرًا، والمعنى يشير إلى سرعة الإلقاء وغزارته كما يفعل الفلاح حين يلقي البذور بالتربة لتحضنها وتثمر.

فماذا لو طال العمر بجدي -رحمه الله- وعلم أن هناك خطيب مسجد وداعية يجمع الناس في إحدى زوايا المسجد أو المخيم ويلقي لهم مواعظه ونصائحه بما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم، ولكنه يفعل كل ذلك بالإشارات ماذا سيكون موقف جدي حينذاك؟ اعتقد أن الإجابة تحتاج لخيال والخيال في علم الغيب. دعوني أحكي لكم عن هذا الرجل الذي يعيش في مخيم رفح جنوب غزة وهو أبداً ليس خطيباً مفوهاً لأنه باختصار.. أبكم.

بطاقته الشخصية

اسمه محمد أحمد إبراهيم أبو موسى ويبلغ من العمر ثلاثة وخمسين عاماً، من مواليد مخيم رفح جنوب غزة أب لتسعة أولاد أكبرهم هاني في الثالثة والعشرين من عمره. حدث أن أصيب وهو في الرابعة من عمره بحمى شديدة لم يتلق لها العلاج المناسب بسبب الجهل والفقر الذي كانت تعيشه عائلته ما أدى إلى فقده النطق منذ ذلك الوقت وإلى الأبد.

أين تعلم أبو هاني

تعلم أبو هاني لغة الإشارات بعد ما كبر في مدرسة خاصة بالصم والبكم في غزة ولكنه لم يستمر بها طويلاً لأن الحياة أكبر مدرسة. سألناه عن مهنته فقال: كنت وأنا شاب عاملاً بسيطاً داخل إسرائيل، ولكن بعد تقديمي بالعمر أصبحت غير قادر على تحمل مشاق العمل خاصة أنني كنت أواجه

صعوبات على الحواجز الإسرائيلية بسبب مرضي، فاستغنى العمل عني أو استغنى عن العمل.

وبعد أن أصبحت بلا عمل، أصبحت أعيش وعائلتي على المعونات التي تصرف لنا من الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وخاصة معونات وكالة الغوث الدولية "الأونروا" التي تقدم المعونات للاجئين الفلسطينيين، وبعد ذلك أصبحت ملازماً لأهل الدين والدعوة الذين رحبوا بي وبدأت أتلقى تعاليم الإسلام على أيديهم.

بداية الانخراط بالدعوة

انخرطت بهم عن طريق اتباع طريقهم وهي الاعتكاف لفترات طويلة والتفرغ لعبادة الله، وقد كنت وما زلت أعتكف لفترات في المساجد المختلفة، وفي المناطق النائية بعيداً عن البشر، فأتامل في الكون وخلق الله وأشكره على نعمه، فقد حرمني نعمة الكلام ولكنه أنعم علي بنعمة البصر وأعضائي الأخرى سليمة وهذا ما يوجب علي شكر الله عليه.

سخرية وإصرار

وعن موقف الناس من لقائه أول درس ديني أو أول خطبة في مسجد قال أبو هاني: بالطبع تجهم الناس لأن المنظر غير مألوف، ولكن بعد ذلك أنصتوا لما أقول أو بالأصح لما يترجمه ابني البكر هاني عن طريق الإشارات، وأصبح لي جمهوري من الناس البسطاء الذين ينتظرون دروسي ويتجمعون حولي في المسجد أو في أحد أزقة المخيم ويستمعون إلى آرائي في كل شيء وفي الحياة، خاصة في هذا الوقت العصيب والذي يتطلب منا اللجوء إلى الله أن يفك عنا الحصار ويزيل الغمة.

توأم سيامي

والكلام موصول لأبي هاني: من أكثر المواقف التي أحننتني هي سخرية البعض مني وقولهم: روح اتعلم الحكى وبعدين تعال انصحنا، وقد قابلت هذه العبارة بصدر رحب وإن تأملت بداخلي، وهذه العبارة كانت في بداية عملي ولكن بعد ذلك اعتذرت لي من قوه بها.



الشيخ محمد أبو موسى وابنه هاني في درس ديني.

وفي موقف آخر وكنت أقوم بجولة في مدن غزة للدعوة إلى الله، قابلت مجموعة من الشباب يسكنون في الشارع ويلبسون في صدورهم السلاسل الذهبية، فتوقفت أنصت لهم وأعطتهم وتأثروا كثيراً بما قلت لهم وتعجبوا كيف أنا الأبكم أدعوهم لله وهم الأصحاء يستغلون ألسنتهم للنيل من أعراض الناس ومغازلة النساء، تأثروا كثيراً لدرجة البكاء وخلعوا السلاسل الذهبية وأعطوني إياها لأتبرع بها للفقراء من المخيم.

أما أطرف موقف مر بي فكان أن سافرت إلى مصر في أيام شبابي ورايت "اتنين ملزقين ببعض" ويقصد توأمًا سيامياً فأخذت أضحك بسري على المنظر ولكني حمدت الله أنني فقط أبكم ولم أولد ملتصقاً بأحد إخوتي مثلاً.

ماذا يجب وماذا يكره؟

أنا من متابعي قناة الجزيرة وكل يوم أتابع نشرة المساء الخاصة بالصم والبكم لأعرف

جميلة.. امرأة واثنان عشرة صنعة



جميلة في حديقته.

أنها تحتفظ في بيتها بمقتنيات أثرية تعود إلى مدينة حيفا التي ولدت فيها عام ١٩٤٦. وتقرأ جميلة الفنجان، ولا تخاف من الأفعى التي تتخذ من أطراف بيتها مقراً لها منذ مدة طويلة، وتنظم الأغاني الشعبية، وتغني في الأفراح والمناسبات العامة، وتتخصص في إعداد أكفان الموتى، ولا تغيب عن أية مناسبة عامة في البلدة.

لا تعتمد جميلة على أحد في معيشتها، وهي كما تقول "مقطوعة من شجرة"، توفي والدها قبل ثلاثين سنة وأما قبل ١٢ سنة، فيما ودعت شقيقها وأخواتها الثلاث منذ بضعة سنوات.

تقول: أعيش من عرق جبيني، وأزرع الكثير من المحاصيل والأشجار والورود، ولا أنتظر المساعدات والمؤن وأكياس الطحين. نسألها: هل أنت سعيدة يا حجة جميلة؟ يأتي الجواب: أنا سيدة نفسي.



جميلة تحيك الملابس.

عبد الباسط خلف

تبدو ملامح السيدة جميلة يعاقبة من بلدة كفر راعي، هادئة، لكنها تخفي وراء تجاعيد وجهها التي بدأت بالظهور، وفي أوراها الكثير من التفاصيل غير المعتادة. عملت السيدة جميلة في بداية عمرها في الخياطة وما زالت تصنع الأثواب التقليدية لنساء بلدتها. واحترفت فن التطريز اليدوي الذي نقلته إلى بعض الفتيات. وتمارس هواياتها في الرسم، وتربي في منزلها سبعة قطط سمان تمنحها دلاًلاً كثيراً، وتقتني العديد من طيور الدجاج وأسراب الحمام لأغراض الاكتفاء الذاتي والبيع. مثلما تزرع الأزهار وتسوقها للزبائن. كما تتقن فن تنسيق الزهور الصناعية وإعدادها، وتعتني كثيراً بحديقة المنزل. وهي أيضاً عملت في وقت سابق بمهنة تزيين العرائس وتلبيسهن. واللافت

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني،
محمد دراعمة، نيهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

مركز تطوير الإعلام
بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٩٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البركي - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت اليداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - الخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المامون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيبي - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
مبنى ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مبنى ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

ارحا
مكتبة تكسي البترا - تحت البلدية
النثر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - المصون
سوبرماركت الاصيل - الارسال
سوبر ماركت السنايل - بيتونيا
سوبر ماركت العين - الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد